العدد (٦) - ذو القعدة ١٤٢٨هـ - نوفمبر ٢٠٠٧م

الصوفية

إضاءة لتزكية النفس وتصحيح المسار

اليونسكو .. وتكريم الآبقين

من جهود علماء اليمن في الرد على الصوفية

حكم الحضرة على المذاهب الأربعة

الصوفية

مجلة تصدر كل شهرين
عن موقع الصوفية

العدد السادس
ذي القعدة ١٤٢٨هـ - نوفمبر ٢٠٠٧م

الهيئة الاستشارية للمجلة

د. عبد العزيز آل عبد اللطيف
الشيخ عبد المجيد الريمي
أ.د / الأمين الحاج أحمد
الشيخ/ عبد الرحمن عبد الخالق

هيئة تحرير المجلة

حسن بن علي البار
عبد الرحمن بن محمد الهرفي
محمد بن عبد الله المقدي

- ترحب المجلة بإسهامات الكتاب في شتى موضوعات التصوف.
- ترحب المجلة بتعقيبات القراء ومراجعاتهم حول ما ينشر في المجلة.
- الموضوعات المطروحة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

بريد التحرير
a@alsoufia.com

الصف والتنسيق
www.perfectway.com.sa

تصميم وإخراج
أبو حماس عبد الحكيم قاسم
أبو مصعب عاصم القباطي

في هذا العدد

الافتتاحية.. مولد البدوي ..؟		٣
قالوا في التصوف.. محمد البشير الإبراهيمي		٤
عبادات تحت الضوء.. حكم الحضرة على المذاهب الأربعة		٥
أبحاث ومقالات .. اليونسكو وتكريم الآبقين!!		٩
أئمة الزهد المرضيون.. محمد بن إدريس الشافعي		١٠
هؤلاء تركوا التصوف.. الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل		١٣
حوارات.. مناظرات		١٥
من مشكاة النصح.. من جهود علماء اليمن في الرد على الصوفية		١٦
منارات.. العيش في التاريخ!		١٩
متابعات	الطريقة العزمية بين ادعائها السنية وحقيقتها الشيعية	٢٠
	مشاهدات .. مولد السيد البدوي ورحلة الأساطير	٢٢
	تنفيذاً لتوصيات راند السفير الأمريكي يزور مولد البدوي دعمًا للتيار الصوفي	٢٤
	الملتقى الدولي للتصوف	٢٤
	مجمع البحوث الإسلامية يحذر من استغلال الطرق الصوفية في نشر التشيع بمصر	٢٢
	بناء ضريح للفيلسوف الفارابي بسوريا	٢٥
	موظف مصري يقيم دعوة قضائية لهدم الأضرحة وإلغاء بدعة الموالد	٢٥
	بعد تكريم اليونسكو للرومي .. إيطاليا تنتج عنه فيلمًا	٢٥
	الطريقة العزمية تهاجم جماعة أنصار السنة	٢٦
	نشر التصوف عن طريق إطلاق قناة فضائية	٢٦

مولد البدوي ..؟

في سحابة الأسبوع المنصرم ٢٠٠٧/١١/٢ اجتمع فئام من هذه الأمة آمين قبر شخ الطريقة الأحمدية احمد البدوي في طنطا احتفاء بمولده ، عاكفين على قبره الليالي ذوات العدد ، قائمين بعبادات متفرقة حول ذلك الضريح الذي يعتقدون بركته من طواف بالقبر وصلاة عنده ، وإليه ، ونذر ، وسوق للأنعام ، ونحرها على تلك الأعتاب ، طالبين للأجر من وراء هذه الزيارة ، متبركين بصاحب ذلك القبر في دينهم ودنياهم

وكان ممن احتفى بهذه الزيارة وقام بها السفير الأمريكي في القاهره وقال معبرا عن سعادته البالغة لزيارة هذا الضريح وصرح مبديا عن استعداده للمكوث في طنطا ، بعد انتهاء عمله وإحالته إلى التقاعد ، ليكون بالقرب من مكان المولد الذي يجمع بين شعور الحب والود والتلقائية والتسامح –بحسب زعمه- ، وقد نقلت وسائل الإعلام أن السفير ريتشاردوني "أخذ العهد" من أحد شيوخ الصوفية في مولد السيد البدوي، وهو مصطلح يعني أنه أصبح من أتباع ذلك الشيخ أو من مريديه إننا أمام مجموعة من المهلكات والتي إحداها توجب الاجتساب وبذل الوسع لإنكارها.

إن حضور السفير الأمركي يؤكد ويدعم تلك الخطوات التي نظَّر لها مفكرو راند بغية تفريق الأمة ودعما لما يتوافق مع هوى أهل الكتاب الذين أبرزوا العداء المتنوع لهذه الأمة.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله – :"ولا ينفق الباطل في الوجود إلا بثوب من الحق، كما أن أهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل ؛فبسبب الحق اليسير الذي معهم يضلون خلقاً كثيراً عن الحق الذي يجب الإيمان به ، ويدعونه إلى الباطل الكثير الذي هم عليه، وكثيراً ما يعارضهم من أهل الإسلام من لا يحسن التمييز بين الحق والباطل ولا يقيم الحجة التي تدحض باطلهم ولا يبين حجة الله التي أقامها برسله ؛ فيحصل بذلك فتنة !) الفتاوى الكبرى:(٤٠١/١)

ولابد لنا من وقفات هامة مع هذا الحدث:

الأولى: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان لنشر الخير، والتواصي به ولردع ناشري الضلالة، سدنة القبور والمتآكلين من صناديق النذور قال الله تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) فالأخذ على أيدي هؤلاء بنشر العلم تارة وبسطوة النهي عن المنكر تارة أخرى كفيل باضمحلال هذه البدعة، ولكنَّا نرى ويا للحسرة! تواصيا من المتنفذين على هذه البدعة،ودعما وتيسيرا وتشجيعا لأصحابها، فأمر بالمنكر ونهي عن المعروف وتشجع على البدع ببناء الأضرحة وترتيب مواردها ونصب قائمين عليها وصدق صلى الله عليه وسلم (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين) أخرجه الترمذي وصححه الألباني (٢٢٢٩).

الثانية: أهمية تعظيم شعائر الله (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) [الحج:٣٢] فيجب تعظيم الشعائر الزمانية والمكانية، فالزمانية كشهر رمضان والأشهر الحرم، والمكانية كالمساجد الثلاثة والصفا والمروة ومنى وكل ماقد عظمه الله جل وعلا في شرعه، فتعظيم شعائر الله عن الشرك والبدعة والمعاصي الظاهرة، ومن تعظيمها الإكتفاء بها وعدم إحداث شعائر معظمة ليس عليها أثارة من كتاب أو سنة، ومن تعظيمها نبذ مالا يستحق التعظيم كالقبور والأضرحة والمزارات المحرمة ومن تعظيمها عدم إحداث الأزمان المبتدعة كالموالد البدعية ونحوها مما يوهن إتيانه تعظيم شعائر الله واستبدالها بشعائر مبتدعة قال صلى الله عليه وسلم: (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشرة شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد الفرد وهو رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

الثالثة:أهمية التواصي بالحق وبث النصح بين الناس، وحراسة الحق والعدل، ولاشك أن من أعظم التواصي بالحق نشر العلم كي ينكشف به الجهل ولترتفع به راية السنة وتكون المعذرة عند الله (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الأعراف:١٦٤]، وقال تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء:١٦٥] فالرسل وأتباعهم من الدعاة هم مبلغو حجة الله على عباده.

والله نسأل الله أن يهدينا سبلنا إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

محمد البشير الإبراهيمي من علماء الجزائر ورئيس جمعية العلماء المسلمين(١٨٨٩- ١٩٦٥).

يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن مصطلح التصوف: (لو كان للمسلمين يوم اتسعت الفتوحات ديوان تفتيش لكانت هذه الكلمة من المواد الأولية المحرمة الدخول) ويقول: (ثم ما هذا التصوف الذي لا عهد للإسلام الفطري النقي به؟ إننا لا نقره مظهراً من مظاهر الدين أو مرتبة عليا من مراتبه، ولا نعترف من أسماء هذه المراتب إلا بما في القاموس الديني: النبوة والصديقية والصحبة والاتباع، ثم التقوى التي يتفاضل بها المؤمنون، ثم الولاية التي هي أثر التقوى ...هل ضاقت بنا الألفاظ الدينية ذات المفهوم الواضح والدقة العجيبة في تحديد المعاني حتى نستعير من جرامقة اليونان أو جرامقة الفرس هذه اللفظة المبهمة الغامضة التي يتسع معناها لكل خير وشر؟).

ثم يقول –رحمه الله- معلقاً على المفهوم من معنى التصوف عند الناس: (إن هذه القلعة لهي المعقل الأسمى والملاذ الأحمى فكل راقص صوفي، وكل ضارب للطبل صوفي، وكل عابث بأحكام الله صوفي، وكل ماجن خليع صوفي، وكل مسلوب العقل صوفي، وكل آكل للدنيا بالدين صوفي، وكل ملحد في آيات الله صوفي، وهلم سحباً، أفيجمل بجنود الإصلاح أن يدعوا هذه القلعة تحمي الضلال وتؤويه، أم يجب عليهم أن يحملوا عليه حملة صادقة شعارهم: (لا صوفية في الإسلام) حتى يدكوها دكاً وينسفوها نسفاً ويذروها خاوية على عروشها؟ إن احترام الصوامع والأديرة - لأن فيها قوماً فحصوا أرؤسهم وحبسوا نفوسهم – مشروط بما إذا لم تكن مأوى للمقاتلة، وإلا زال احترامها).

ويقول –رحمه الله –: (والحقيقة أن الطرقيين أرادوا أن يصبغوا طرقهم بالقدسية الدينية، فانتحلوا لها هذه الأباطيل وأعطوها خصائص الدين كلها، ألم تر أنهم يعدون الخروج من طريقة ولو إلى طريقة أخرى كالارتداد عن الدين يموت فاعله على سوء الخاتمة قبحهم الله؟).

ويقول –رحمه الله- عن الصوفية الذين عاصرهم: (ولعل أسخف طور مر على الطرقية في تاريخها هو هذا الطور الأخير. فقد أصبح من أحكامها أن شيخ الطريقة لا يلد إلا شيخ طريقة).

وكان يرى - رحمه الله – أن للصوفية أثراً في فشو الإلحاد، يقول: (وإنك لا تبعد إذا قلت: أن لفشو الخرافات وأضاليل الطرق بين الأمة أثراً كبيراً في فشو الإلحاد بين أبنائها المتعلمين تعلماً... وتعلما أو ربياً، الجاهلين بحقائق دينهم؛ لأنهم يحملون من الصغر فكرة أن هذه الأضاليل الطرقية هي الدين، وأن أهلها هم حملة الدين، فإذا تقدم بهم العلم والعقل لم يستسغها منهم علم ولا عقل، فأنكروها حقاً وعدلاً، وأنكروا معها الدين ظلماً وجهلاً، وهذه إحدى جنايات الطرقية على الدين، أرأيت أن القضاء على الطرقية قضاء على الإلحاد في بعض معانيه، وحسم لبعض أسبابه).

ثم يقول –رحمه الله- محللاً مبدأ أمر التصوف: (وأما المذاهب الصوفية فهي أبعد أثراً في تشويه حقائق الدين، وفي تفريق كلمة المسلمين؛ لأنها ترجع في أصلها إلى نزعة غامضة مبهمة، تسترت في أول أمرها بالانقطاع للعبادة والتجرد من الأسباب والعزوف عن اللذات الجسدية والتظاهر بالخصوصية، وكانت تأخذ منتحليها بشيء من مظاهر المسيحية، وهو التسليم المطلق، وشيء من مظاهر البرهمية، وهو تعذيب الجسد وإرهاقه؛ توصلاً إلى كمال الروح زعموا. فراب أئمة الدين حراس الشريعة

الشيخ/ محمد البشير الإبراهيمي

فوقفوا لها بالمرصاد، فلاذ منتحلوها بفروق مبتدعة يريدون أن يثبتوا بها خصوصيتهم كالظاهر والباطن، والحقيقة والشريعة، إلى ألفاظ أخرى من هذا القبيل لا تخرج في فحواها عن جعل الدين الواحد دينين).

ثم يقول –رحمه الله –: ثم أمِرَ أمر هذه الصوفية وتقوّت على الزمن، والتقت مع الباطنية وغيرها من الجمعيات التي تبني أمرها على التستر، على طبيعة دساسة وعرق نزاع ومزاج محتد، واختلطت تعاليم هذه بتعاليم تلك، وتشابهت الاصطلاحات، وابتلي المسلمون من هذه النحل بالداء العضال، وقد اتسع صدرها بعد أن تعددت مذاهبها، واختلفت مشاربها في القرون الوسطى والأخيرة من تاريخ الإسلام، فانضوى تحت لوائها كل ذي دخلة سيئة وعقيدة رديئة، حتى أصبح التصوف حيلة كل محتال، وحيلة كل دجال، وأن هذه الطرق المنتشرة بين المسلمين والتي تربو على المذاهب الفقهية عداً، كلها على ما بينها من تباين الأوضاع، واختلاف الطباع، وتنافر الأتباع، تنتسب إلى هذا التصوف، ولكنه انتساب صوري اسمي، وشتان ما بين الفرع وأصله).

ثم يعدد – رحمه الله – بعض المخالفات التي وقع فيها المتصوفة، فيقول مخاطباً لهم: (أليس فيكم من يبيع الأولاد للعقيم ويبيع الراحة للسقيم؟ أليس فيكم من يهدّد بخراب البيت وموت الأولاد وهلاك الحرث والماشية إذا هو قطع عادة أو قصر في شيء من رسوم الخدمة؟ أليس فيكم من كتب على قبر أبيه:

هذا مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً
لا يخشى من الجحيم ومن النار حامياً

فأضاف تلك الشنعاء شنعاء أخرى وهي تحريف آية من كتاب الله؟

أليس فيكم من يقول في صراحة: إنه يتصرف في الوجود ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ثم ينحل هذا التصرف غيره لتكون له أسوة؟ إن وجوداً يكله الله لتصرفكم لأهون وجود، وهل بلغ هذا الكون البديع من الهوان على الله أن يكله إلى تدبيركم أيها الحمقى ونحن نراكم أعجز عن تدبير(خبزة) فلا تبلغونها إلا بدفع دينكم ثمناً لها؟

أليس من الشائع في معتقدات العامة التي هي من وضع أيديكم أن من زار مقام فلان ثلاث مرات كتبت له حجة؟ وهل في التعطيل لأركان الدين أشنع من هذا؟ لكم الويل أكُلُّ هذا في سبيل إشباع بطونكم؟

بلى، كل هذا فيكم وفيكم غيره مما نعد منه ولا نعدده، وإننا لنعلم أن منكم من ينكر هذا في نفسه ويبرأ منه، ولكن لماذا لا يمد يده إلينا ويرفع صوته معنا بالإنكار لهذه الشناعات التي صارت سمة ونعتاً، وعرفتم بها وعرفت بكم؟ لماذا لا ينضم إلينا فيكون لنا من بعضكم الصالح عون على بعضكم الطالح؟ لولا أنكم تتقارضون سكوتاً بسكوت لأن ضلالكم (مصلحي) والمصلحة أنواع.)

النقول مجموعة من كتاب: آثار البشير الإبراهيمي. مواضع متفرقة منه.

حكم الحضرة على المذاهب الأربعة

د. خلدون بن م ك ي الحسني

الحمد لله ربّ العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد بعث الله تعالى سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بدين الحق ليظهره على الدين كله، وأيّده بالقرآن وآتاه الحكمة، وقد سنَّ لنا سنن الهدى والنور، فمن لزمها فقد اهتدى، ومن تنكب عنها فقد ضل؛ ومن هذه السنن تعاليم الذكر وآدابه، وقد استفاض علماء الإسلام بتبيينها والحض على العمل بها، إلاّ أنّ بعض الناس زُيّن لهم مخالفة سنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وظنوا أنهم على خير، فكان أن انزلقوا في بنيات الطريق، وضلّوا عن الصراط المستقيم، وذلك أنهم اخترعوا لأنفسهم طرقاً جديدة للذكر شابهوا فيها طرق أصحاب العجل.

وصفة ذكرهم أنهم يجتمعون في المساجد أو البيوت فيتحلقون ويأخذون بإنشاد القصائد الدينية فينغّمونها ويغنونها مع الضرب بالدفوف والمزاهر والطبول والمزامير؛ كل طريقة صوفية لها أدواتها؛ ثمّ يتأوّهون بآهات أهل الملاهي ويزعمون أنها لفظ الجلالة (الله) لأصحاب الأحوال تعالى الله عما يقولون.

وبعد أن يستحكم الطرب في القلوب يأخذون بالرقص والقفز والدوران والتمايل كالسكارى تماماً، ويزعمون أن هذا من أحوال الذكر؛ وكذبوا؛ فما كان من علماء الإسلام الفقهاء الذين هم حماة الشريعة إلاّ أن تصدوا لهذه البدعة الشنيعة، وانبروا لتبيين انحرافها عن طريقة الإسلام بالكليّة.

ولذلك أنا أنتقي لإخواني المسلمين الراغبين بمعرفة الحق المبين بعض فتاوى أولئك الأئمة الأعلام، وهي تشمل فتاوى أئمة المذاهب الأربعة وختمتها ببعض أقوال أهل التصوف القدامى، وأسأل الله تعالى أن ينفع بها، ويشرح صدور المتلبسين بهذه البدعة لتركها والعمل بسنّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أولاً، المذهب الحنفي:

ـ قال البزازي الحنفي في الفتاوى البزازية ٣٤٩/٤ الطبعة الثالثة التركيّة:

((....و غرضُه استماع الدف و المزمار واللعب بالرقص الذي أحدثه أولاً السامري حين أخرج لهم عجلاً جسداً له خوار، وقد نقلَ صاحبُ الهداية (المرغيناني) فيها: أنّ المغنّي للناس، إنما لا يَقْبَل شهادَتَه؛ لأنّه يجمَعُهم على كبيرة، والقرطبي: على أنّ هذا الغناء وضرب القضيب والرقص حرام بالإجماع عند مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد. ذكر ذلك في مواضعَ من كتابه.

وسيّد الطائفة الشيخ أحمد اليَسوي صرّحَ بحرمته، ورأيتُ فتوى شيخ الإسلام جلال الملّة والدين (الكرماني) أنّ مُستَحلّ هذا الرقص كافرٌ، ولما عُلِمَ أنّ حرمَتَهُ بالإجماع لزم أن يكفّر مُستَحِلَّه. وللشيخ الزمخشري في " كشافه " كلماتٌ فيهم، تقوم بها عليهم الطّامة، ولصاحب " النهاية " و الإمام المحبوبي أيضاً كلام أشدّ من ذلك. انتهى.

ـ وقال في "شرح الكنز للنسفي":

بعد ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كلُّ لَعِبِ ابن آدم حرامٌ إلا ثلاثة: ملاعبة الرجل أهله، وتأديبه لفَرَسه، ومُناضَلَته لقوسه) وهذا نصٌّ صريحٌ في تحريم الرقص الذي يسمّيه المتصوفة الوقت وسماع الطيب، وإنّما هو سماعٌ فيه أنواعُ الفسق وأنواعُ العذاب في الآخرة. انتهى

ـ وفي حاشية الطحاوي على المراقي ٣١١/٢:

(وأما الرقص والتصفيق والصريخ وضرب الأوتار والصنج والبوق الذي يفعله بعض من يدعي التصوف فإنه حرام بالإجماع؛ لأنها زيُّ الكفار) انتهى.

ـ وقال في "اليتيمة":

سُئل الحلواني عمَّن سَمّوا أنفسهم الصوفيّة، واختصّوا بنوع لِبْسةٍ، واشتغلوا باللهو والرقص، وادّعوا لأنفسهم المنزلَةَ، فقال: افْتَرَوا على الله كذباً أم بهم جِنَّةٌ ؟!.

ـ وفي "تحفة الملوك" ٢٨٤/١ تحت عنوان (تصرفات الصوفية).

ويجبُ منعُ الصوفية الذين يدَّعون الوَجْدَ والمحبَّة عن رفع الصوت وتمزيق الثياب عند سماع الغناء؛ لأن ذلك حرامٌ عند سماع القرآن فكيف عند سماع الغناء الذي هو حرام خصوصاً في هذا الزمان. انتهى

ثانياً، المذهب الشافعي:

ـ قال الإمام الشافعي رحمه الله:

((تركت بالعراق شيئاً يقال له: (التغبير)[1]، أحدثه الزنادقة ليصدُّوا الناس عن القرآن)).

روى ذلك أبو نعيم في الحلية (١٤٦/٩) والزبيدي في شرح إحياء علوم الدين ٤٥٨/٦ والخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٣٦، وابن الجوزي (٢٤٤- ٢٤٩)

ـ وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في كتابه " قواعد الأحكام في مصالح الأنام " ٢ / ١٨٦:

" وأما الرقص و التصفيق فَخِفَّةٌ ورعونة، مُشْبِهَةٌ لرعونة الإناث، لا يفعلها إلا راعن أو متصنع كذّاب، كيف يتأتى الرقص المتَّزن بأوزان الغناء، ممن طاش لُبُّه وذهب قلبه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (خير الناس قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) متفق عليه. ولم يكن واحد من هؤلاء الذين يقلّدونهم يفعل شيئاً من ذلك. انتهى كلام الشيخ.

ـ وقال أيضاً في كتابه (قواعد الأحكام):

" الرقص لا يتعاطاه إلا ناقص العقل، ولا يصلُح إلا للنساء " انتهى ص ٦٧٩ بتحقيق الشيخ عبد الغني الدقر.

ـ وقال الشربيني الشافعي في مغني المحتاج ج٤ صـ٤٢٦:

قال السبكي وهو من كبار الأئمّة الشافعية:

السماعُ على الصورة المعهودة منكرٌ وضلالة وهو من أفعال الجهلة والشياطين، ومَنْ زعم أن ذلك قُربة فقد كذب وافترى على الله، ومن قال: إنه يزيد في الذوق فهو جاهل أو شيطان، ومن نسبَ السماع إلى رسول الله يُؤدَّب أدباً شديداً ويدخل في زمرة الكاذبين عليه صلى الله عليه وسلم، ومن كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وليس هذا طريقة أولياء الله تعالى وحزبه وأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل طريقة أهل اللهو واللعب والباطل وينكر على هذا باللسان واليد والقلب. انتهى.

وذَكَرَه أيضاً الدَّميري الشافعي في " شرح المنهاج ".

ـ وقال الإمام شرف الدين إسماعيل بن المقري اليمني الشافعي صاحب " روض الطالب " و " إرشاد الحاوي " في الفقه الشافعي، في قصيدته في ذمّ الرقص:

قالوا: رَقصْنا كما الأُحْبوشُ قد رقصوا
بمسجد المصطفى، قُلنا: بلا كَذِبِ

الحُبْشُ ما رقصوا، لكنهم لَعِبوا
مِنْ آلة الحَرْبِ بالآلات واليَلَبِ

وذلك اللعبُ مندوبٌ تَعلُّمُه
في الشرع للحرب تدريباً لكلّ غبي[٢]

ـ وقال الإمام البدر ابن جماعة الشافعي، في جواب فتوى رُفِعَت إليه في السماع:

هذه مسألة خلافيّة، فلنقتصر على حكاية المذاهب الأربعة: فأمّا أبو حنيفة رحمه الله فمذهبُه فيه أشدُّ المذاهب، وقوله فيه أغلظُ الأقوال، وقد صرَّح أصحابُه بأنّ استماعه فسقٌ، والتلذّذ به كُفْرٌ، وليس بعد الكفر غاية.

وأمّا مالك رحمه الله فإنه لمّا سُئِلَ عنه قال: إنّما يفعله عندنا الفسّاق، وفي كُتُبِ أصحابه إذا اشترى جاريةً فوجدها مغنّية فله أن يردّها بالعيب.

وأمّا أحمد بن حنبل رحمه الله فإنّ ابنه عبد الله سأَلَهُ عنه فقال: يا بنيّ الغناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلب، ثم ذكَرَ قولَ مالك إنما يفعله عندنا الفساق.

وأمّا الشافعي رحمه الله فقد قال في كتاب القضاء: إن الغناء لهوٌ مكروه يُشبه الباطل؛ وقال لأصحابه بمصر: خلَّفتُ ببغداد شيئاً أحدَثَتْهُ الزنادقة يُسمّونه (التغبير)، يصدّون به الناس عن القرآن.

فإن كان قوله في التَّغْبير وهو عبارة عن شعرٍ مُزَهِّرٍ في الدنيا إذا غنّى المغني به ضَرَبَ الحاضرون بقُضُبٍ على نِطع أو مخدّة ضرْباً موافقاً للأوزان الشعريّة، فَلَيْتَ شِعْري ماذا يقول في السماع الواقع في زماننا ؟ فمن قال بإباحة هذا النوع فقد أحدَثَ في دين الله ما ليس منه. انتهى كلام ابن جماعة باختصار من اتحاف السادة المتّقين للزبيدي ٤٥٨/٦.

ثالثاً: المذهب المالكي:

ـ وقال أبو العبّاس القرطبي المحدّث صاحب " المفهم في شرح صحيح مسلم " عند كلامه على الغناء عند الصوفيّة:

.. وأمّا ما ابتدعته الصوفيّة في ذلك، فمِن قَبيل ما لا يُختَلفُ في تحريمه، لكنّ النفوس الشهوانيّة غلَبَت على كثيرٍ ممن يُنسَبُ إلى الخير، حتى لقد ظهَرَتْ من كثير منهم فَعَلاتُ المجانين والصبيان، حتى رَقَصوا بحركاتٍ متطابقة، وتقطيعاتٍ متلاحقة، وانتهى التَّواقُحُ بقومٍ منهم إلى أن جعلوها مِنْ بابِ القُرَب وصالحِ الأعمال، وأنَّ ذلك يُثمِرُ سَنِيَّ الأحوال، وهذا على التحقيق مِنْ آثار الزندقة، وقول أهل المَخْرَقَة، والله المُستعان " انتهى.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي عقبَه: " وينبغي أن يُعْكَسَ مُرادهم، ويُقرأ: (يُثمرُ سيئ الأحوال عوض سنيَّ الأحوال) انتهى انظر (فتح الباري ٣٦٨/٢).

ـ وجاء في المدخل لابن الحاج المالكي الصوفي ٩٨/٣:

(فصلٌ) وأشدُّ من فعلهم السّماع كونُ بعضهم يتعاطونه في المساجد؛ وقد تقدّم توقير السلف رضي الله عنهم للمساجد؛ كيف لا يكون ذلك وقد كانوا يكرهون رفع الصوت فيه ذكراً كان أو غيره.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه، وبعضُ هؤلاء يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد ويرقصون فيها وعلى حُصُرِ الوقف ! انتهى

ـ وقال القاضي أبو بكر الطرطوشي في كتابه المسمى " النهي عن الأغاني ":

.. وبلغنا أنّ طائفة من إخواننا المسلمين؛ وفّقنا الله وإيّاهم؛ قد استزلّهم الشيطان واستهوى عقولهم في حبِّ الأغاني وسماع الطقطقة، واعتَقَدَتْه مِنَ الدِّين الذي يُقرّبهم من الله تعالى، وجاهرَت به جماعة المسلمين، وشاقّت به سبيل المؤمنين وخالفت العلماء والفقهاء وحملَةَ الدين: ((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))[النساء:١١٥] وقد سُئلَ مالك رحمه الله عمّا رخّص فيه أهلُ المدينة من الغناء.

فقال: إنّما يفعله عندنا الفسّاق، ونهى عن الغناء واستماعه. وأمّا أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب، وكلّ ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحمّاد وإبراهيم والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك، و لا نعلم أيضاً بين أهل البصرة خلافاً في كراهيّة ذلك والمنع منه.

وأمّا الشافعي رحمه الله فقال في كتاب القضاء: إنّ الغناء لهوٌ مكروه ويشبه الباطل والمحال.

وكان الشافعي يكره الطقطقة بالقضيب ويقول: وضعته الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن القرآن.

وهذه الطائفة - يعني الصوفية- مخالفة لجماعة المسلمين؛ لأنهم جعلوا الغناء ديناً ورأت إعلانه في المساجد والجوامع. انتهى المدخل ١٠١/٣

ـ وقد ذُكِرَ أنّ بعض الناس عمَلَ فتوى وكان ذلك في سنة (٦٦١ هجرية) ومشى بها على علماء المذاهب الأربعة:

ولفظها: ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين وعلماء المسلمين وفّقهم الله لطاعته وأعانهم على مرضاته، في جماعة من المسلمين وردوا إلى بلدٍ فقصدوا إلى المسجد وشَرَعوا يصفّقون ويُغنّون ويرقصون تارةً بالكفّ، وتارةً بالدّفوف والشبابة، فهل يجوز ذلك في المسجد شرعاً أفتونا مأجورين يرحمكم الله تعالى؟

فقالت الشافعيّة: السماع مكروه يشبه الباطل مَنْ قال به تُرَدُّ شهادته والله أعلم.

وقال المالكيّة: يجبُ على ولاة الأمور زجرهم وردعهم وإخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا، والله أعلم.

وقالت الحنابلة: فاعلُ ذلك لا يُصلّى خلفه ولا تُقبل شهادته ولا يُقبل حكمه وإنْ كان حاكماً، وإنْ عُقِدَ النكاح على يده فهو فاسد، والله أعلم.

وقالت الحنفيّة: الحُصُرُ التي يُرقص عليها لا يُصلّى عليها حتى تُغسل، والأرضُ التي يُرقصُ عليها لا يُصلّى عليها حتى يحفر ترابها ويُرمى، والله أعلم. انتهى المدخل ٩٩/٣ .

ـ قال مالك في المدوّنة: " وأكره الإجارة على تعليم الشعر والنوح وعلى كتابة ذلك ".

قال عياض: معناه نوحُ المُتَصوِّفة وإنشادهم على طريق النوح والبكاء، فمن اعتقد في ذلك أنّه قُربة لله تعالى فهو ضالٌ مُضِلّ، وَلا يعْلَمُ المسكين أنّ الجنّة حُفّت بالمكاره، وأنّ النار حُفّت بالشهوات، والله تعالى لم يَبعَث أحداً منَ الأنبياء باللهو والرّاحة والغِناء، وإنّما بُعِثوا بالبرِّ والتقوى وما يُخالف الهوى. قال تعالى: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى))[النازعات:٤٠]. فالباطل خفيفٌ على النفوس، ولذلك خفّ في الميزان، والحقُّ ثقيلٌ، ولذلك ثَقُلَ في الميزان، قال تعالى: ((إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا))[المزمل:٥]

وكتب عبد العزيز بن محمد القيرواني حامداً الله ومصلياً على نبيّه المصطفى. انتهى .

ـ وجاء في المنظومة الطويلة البديعة للعلاّمة عبد الرحمن بن سعيد الأخضري المغربي (وكان شاذلياً) رحمه الله، هذه الأبيات التي يصفُ فيها الصوفية وغناءهم ورقصهم:

والرقصُ والصراخ والتصفيق
عمداً بذكر الله لا يليق

وإنما المطلوبُ في الأذكارِ
الذكرُ بالخُشوع والوقارِ

فقد رأينا فرقةً إنْ ذَكَروا
تَبَدَّعوا وربّما قد كفروا

وفعلوا في الذكر فعلاً منكراً
صعباً فجاهدهم جهاداً أكبرا

خلّوا من اسم الله حرف الهاء
فألحدوا في أعظم الأسماء

لقد أتوا والله شيئاً إدّاً تخر
منه الشامخات هداً

والألف المحذوف قبل الهاء
قد أسقطوه وهو ذو إخفاء

وزعموا أن لهم أحوالاً
وأنهم قد بلغوا الكمالا

والقوم لا يدرون ما
الأحوال فكونها لمثلهم محال

حاشا بساط القدس
والكمال تطؤه حوافر الجهال

والجاهلون كالحمير الموكفة
والعارفون سادة مشرفة

وقال بعض السادة المتبعة
في رجز يهجو به المبتدعة

ويذكرون الله بالتَّغْبِير
ويشْطَحون الشَّطح كالحمير

وينبحون النبح كالكلاب
طَريقُهم ليست على الصَّواب

وليس فيهم من فتى مطيع فلعنة
الله على الجميعليه الصلاة والسلام

قد ادَّعوا مراتباً جليلة
والشرع قد تجنَّبوا سبيله

قد نبذوا شرعة الرسولِ
والقوم قد حادوا عن السبيلِ

لم يدخلوا دائرة الحقيقة
كلا ولا دائرة الطريقة

لم يقتدوا بسيد الأنام
فخرجوا عن ملَّة الإسلام

لم يدخلوا دائرة الشريعة
وأولعوا ببدعٍ شنيعة

لم يعملوا بمقتضى الكتاب
وسنَّةِ الهادي إلى الصَّواب

قد مَلَكَت قلوبَهم أوهام
فالقوم إبليس لهم إمام

رابعاً: مذهب الحنابلة:

ـ جاء في كتاب المغني لابن قُدامة المقدسي الحنبلي ج١٤ / ١٥٩- ١٦٠:

فصلٌ في الملاهي: وهي على ثلاثة أَضْرُبٍ؛ محرّم وضربٌ مباح وهو الدُّف فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف)) أخرجه مسلم.

وذكر أصحابنا وأصحاب الشافعي أنه مكروه في غير النكاح، لأنه يُروى عن عمر: ((أنه كان إذا سمع الدف بعث فنظر فإن كان في وليمة سكت وإن كان في غيرها عمد بالدِّرَّة))[٣] .

وأمّا الضرب به أي: بالدف للرجال فمكروه على كل حال؛ لأنه إنما كان يَضْرِبُ به النساء والمخنثون المتشبهون بهن، ففي ضرب الرجال تشبه بالنساء وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء. انتهى

ـ وقد سُئل الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى:

ما تقول السادة الفقهاء أحسن الله توفيقهم فيمن يسمع الدف والشبابة والغناء ويتواجد، حتى إنه يرقص، هل يحل ذلك أم لا مع اعتقاده أنه محب لله، وأن سماعه وتواجده ورقصه في الله؟ وفي أي حال يحل الضرب بالدف هل هو مطلق، أو في حالة مخصوصة ؟. وهل يحل سماع الشعر بالألحان في الأماكن الشريفة، مثل المساجد وغيرها؟

فقال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله: إن

فاعل هذا مخطئ ساقط المروءة، والدائم على هذا الفعل مردود الشهادة في الشرع، غير مقبول القول، ومقتضى هذا أنه لا تقبل روايته لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شهادته برؤية هلال رمضان، ولا أخباره الدينية.

وأما اعتقاده محبة الله عز وجل، فإنه يمكن أن يكون محباً لله سبحانه مطيعاً له في غير هذا، ويجوز أن يكون له معاملة مع الله سبحانه وأعمال صالحة في غير هذا المقام.

وأمّا هذا فمعصية ولعب، ذمّهُ الله تعالى ورسوله، وكرِهَهُ أهلُ العلم، وسّموه: بدعة، ونهوا عن فعله، ولا يُتقرب إلى الله سبحانه بمعاصيه، ولا يُطاع بارتكاب مناهيه، ومن جعل وسيلته إلى الله سبحانه معصيته، كان حظه الطرد والإبعاد، ومن اتخذ اللهو واللعب ديناً، كان كمن سعى في الأرض فساداً، ومن طلب الوصول إلى الله سبحانه من غير طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته فهو بعيد من الوصول إلى المراد.

وقد روى أبو بكر الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله – يعني: أحمد بن حنبل – يقول: " التغبير محدث " ومنه قوم يغبّرون بذكر الله، أي: يهللون ويرددون الصوت بالقراءة ونحوها.

وقال أبو الحارث: سألت أبا عبد الله عن التغبير وقلت: إنه تَرِقُّ عليه القلوب. فقال: هو بدعة. وروى غيره أنه كرهه ونهى عن إسماعه.

وقال الحسن بن عبد العزيز الجروي: سمعت الشافعي محمد بن إدريس يقول: " تركت بالعراق شيئاً يقال له: التغبير، أحدثته الزنادقة، يصدون الناس به عن القرآن ".

وقال يزيد بن هارون: " ما يُغَبِّر إلا فاسق، ومتى كان التغبير ؟ ".

وقال عبد الله بن داود: " أرى أن يُضْرب صاحب التغبير ".

والتغبيرُ اسم لهذا السماع، وقد كرهه الأئمة كما ترى ولم ينضم إليه هذه المكروهات من الدفوف والشبابات، فكيف به إذا انضمت إليه واتخذوه ديناً ؟ فما أشبههم بالذين عابهم الله تعالى بقوله: وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية قيل المُكاء: التصفير، والتصدية: التصفيق. وقال الله سبحانه لنبيه: ((وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا))[الأنعام:٧٠].

فأما تفصيل هذه المسموعات من الدف والشبابة وسماع كل واحد منهما منفرداً، فإن هذه جميعها من اللعب، فمن جعلها دأبه أو اشتهر بفعلها أو استماعها أو قصدها في مواضعها أو قصد من أجلها فهو ساقط المروءة، ولا تقبل شهادته، ولا يعد من أهل العدالة، وكذلك الرقّاص.انتهى.

خامساً: أقوال أهل التصوف القدامى:

ـ وقال الجنيد رحمه الله:

" رأيتُ إبليس في النوم فقلتُ له: هل تظْفُر منْ أصحابنا بشيء أو تنال منهم نصيباً ؟

فقال إنه ليعسر عليَّ شأنهم ويعظم عليَّ أنْ أُصيبَ منهم شيئاً إلا في وقتين، وقتِ السماع، و عند النظر، فإني أنال منهم فتنة وأدخُلُ عليهم به".

ـ وسُئل أبو علي الروذباري عن السماع، وكان من شيوخ الصوفيّة، فقال:

(ليتنا تخلّصنا منه رأساً برأس).

ـ وقال الجُنيد:

إذا رأيتَ المُريد يحبُّ السماع فاعلم أنّ فيه بقيّةً من البطالة.

ـ وقال أبو الحارث الأولاسي، وكان من الصوفية:

رأيتُ إبليس في المنام وكان على بعض السطوح في " أولاس" وعن يمينه جماعة وعن يساره جماعة وعليهم ثيابٌ نظيفة، فقال لطائفة منهم: قوموا وغنّوا فقاموا وغنّوا، فاستفزعني طيبه حتى هممتُ أن أطرحَ نفسي من السطح، ثمّ قال: ارقصوا فرقصوا بأطيبَ ما يكون، ثمّ قال: يا أبا الحارث ما أُصيبُ شيئاً أدخلُ به عليكم إلا هذا.

ـ وقال الجريري:

رأيتُ الجنيد رحمه الله في النوم فقلتُ كيف حالك يا أبا القاسم ؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، وبادت تلك العبارات، وما نفعنا إلا تسبيحات كنّا نقولها بالغدوات. انتهى. المدخل لابن الحاج ٣/ ١٠٩.

ـ فهذه فتاوى كبار العلماء من المذاهب الأربعة ومعها كلمات لبعض كبار رجالات التصوف وجميعهم متّفِقُون على منع مجالس السماع (الإنشاد)، وكذلك الرقص (الحضرة) وهي أشدُّ منعاً وبخاصّة في المساجد، وقد وصفوا ذلك بأنّه باطلٌ و مُنكر وضلال وتلاعبٌ بالدِّين وحكموا عليه بالحُرْمة، وحكموا على فاعل ذلك بأحكام منها فسْقُه وتبديعُه، وسقوط عدالته، ورفضُ شهادته، والنهي عن الصلاة خلفه، ثمّ أفتَوا بوجوب تدخُّل وليّ أمرِ المسلمين لمنع القائمين على هذه المجالس من فعلها وتأديبهم ومعاقبتهم، وكذلك وجوب الإنكار عليهم من أهل العلم. وصدق القائل:

يا عُصْبَةً ما ضرَّ أُمَّةَ أحمد
وسعى على إفسادها إلا هِي

طَارٌ ومِزْمارٌ ونغْمَةُ شادِنٍ
أرأيتَ قَطُّ عِبادَةً بملاهِي ؟!

ولله درُّ القائل:

أقالَ اللهُ صَفِّقْ لي وغَنِّي وقُلْ
نُكْرَاً وسَمِّ الرَّقْصَ ذِكْراً ؟!

أسألُ الله تعالى أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، ويُجنّبَنا الزلَلَ في الدِّين، ويرْزُقَنا الصدق في النُّصح والتَّبيين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الهوامش:

(١) جاء في لسان العرب: قال الأَزهري: وقد سَمَّوْا ما يُطَرِّبون فيه من الشِّعْر في ذكر الله تَغْبيراً، كأَنهم إذا تناشَدُوهُ بالأَلحان طَرَّبوا فَرَقَّصوا وأَرْهَجوا فسُمّوا مُغَبِّرة لهذا المعنى، قال الأَزهري: وروينا عن الشافعي رضي الله عنه أَنه قال: أَرى الزَّنادِقة وَضَعوا هذا التَّغْبير ليَصُدّوا عن ذكر الله وقراءة القرآن.

(٢) انظر رسالة الرّهص والوقص لمستحلّ الرقص (حُكم الحضرة في الإسلام) للعلاّمة إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي ٩٥٦هـ صاحب كتاب (ملتقى الأبحر) ص٤٢، واليَلَب: هو سيور تلبس بمنزلة الدرع، وهو من أسماء الترس.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنّف ٥/١١.

أعلنت منظمة اليونسكو عن تكريم جلال لدين الرومي شيخ الطريقة المولوية كشخصية عالمية، ولا شك أن المنظمة العالمية للثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة ترى في شخصية جلال الدين الرومي صفات تؤهله للاقتداء العالمي، فهو بحسب بيان المنظمة الشاعر والفيلسوف والمعلم الروحي[١].

يشار إلى أن الاحتفال بالذكرى الـ٨٠٠ لجلال الدين الرومي ستقدم في أكثرمن ١٨ بلداً، تمتد من الأرجنتين وصولاً إلى أُندونيسيا، وسيتم خلالها تقديم الحضرة المولوية والموسيقى الصوفية والعسكرية التركية.

لقد اهتم الغربيون بكتابات جلال الدين الرومي، حتى صح أن يقال: إن الغربيين هم الذين عرفوا العالم بجلال الدين الرومي حين ترجموا له كافة كتبه إلى اللغات الأوروبية، ونشروا أفكاره في العالم. وقد أمضى المستشرق الإنجليزي (نيكلسون) ثلاثين عاماً في ترجمة (المثنوي) بأجزائه الستة وهو أشهر مؤلفاته، وألحقها بشروح وتعليقات.

وترجم الشاعر الأمريكي المعاصر (كولمان باركس) معظم أعمال الرومي إلى اللغة الإنجليزية الأمريكية· وتقبل مختلف الجامعات الأوروبية والأمريكية حالياً على دراسة أعماله، وتهتم بها المجلات العلمية والثقافية

وقد نشرت صحيفة البيان أنه قد كرم (جلال الدين الرومي) - وهو شيخ الطريقة المولوية- باعتباره الشاعر الوحيد ضمن أصحاب قائمة أكثر الكتب مبيعاً، وقد انتشرت الأماكن الصوفية التي ترتبط باسمه، وفي مدينة (دالاس) بمفردها ظهر ما يزيد على (٣٠) تجمعًا خلال العام الماضي تقريبًا، يقول (علي أمين زاده) أحد مواطني تكساس المولود في إيران، والذي ترك وظيفته كضابط أمن في مطار دالاس بواشنطن العاصمة ليصبح زعيمًا لجماعة صوفية جديدة في تكساس: (حركة الصوفية مزدهرة للغاية هذه الأيام، والعديد من الأمريكيين باتوا يستجيبون لرسالة الإسلام الصوفي التي تدور حول الحب والصداقة والتفاهم)![٢].

ولكن ما هو سر افتتان العقلية الغربية بكتابات جلال الدين الرومي ؟ يقول الشاعر الأمريكي (كولمان باركس) أكبر مترجمي أعمال الرومي إلى الإنجليزية : " أشعار الرومي أبادت كل الحدود التي أقامتها العادات والقوميات في أذهان الناس، والتي منعت انتشار الحب والصداقة بين أفراد البشرية ..".

ما هي الحدود التي أبادتها أشعار جلال الدين الرومي ؟

يقول جلال الدين الرومي: (انظر إلى العمامة أحكمها فوق رأسي، بل انظر إلى زنار زرادشت حول خصري مسلم أنا، ولكن نصراني وبرهمي وزرادشتي ليس لي سوى معبد واحد . مسجد أو كنيسة أو بيت أصنام)[٣].

ويقول أيضاً: (إن ملة العشق قد انفصلت عن كافة الأديان، فمذهب العشاق وملتهم هو الله)[٤].

ويقول أيضاً: (يا خلاصة الوجود !! إن التباين بين المؤمن والمجوسي واليهودي ناشيء من الرأي والنظر)[٥].

إنها دعوة لصهر الديانات في بوتقة واحدة، ومسخ الحدود الفاصلة بين الشرائع، وبذلك تزول معالم الديانة .

يقول المستشرق (نيكولسن): (من المعروف جيدًا أن مذاهب الصوفية المسلمين وتأملاتهم أثرت في الإسلام تأثيرًا قويًا، وإلى حد ما فإنها توفر أرضًا مشتركة يمكن أن يلتقي فيها أناس من ديانات مختلفة، مع بقائهم مخلصين للديانة التي يؤمن بها كل واحد منهم، يلتقون بروح التسامح والتفاهم المتبادل)[٦].

إن الدعوة إلى وحدة الأديان وصهرها في قالب واحد، الغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، كل ذلك بدعوى المحبة والتسامح والتفاهم، يقول الله سبحانه: ((وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً))[النساء:٨٩].

اليونسكو وتكريم الآبقين

محمد بن عبد الله المقدي
Almagdy3@hotmail.com

إنها دعوة لإلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ))[التوبة:٢٩] فهل يطمع اليهود والنصارى بفكر وثقافة أفضل من هذه ؟

إن اختيار هذه الشخصيات الشاردة عن الهدى يجعلنا أمام استفهام كبير، لا نملك عنه إجابة محددة تنفي التهمة عن هذه الجهود لإحياء تراث الزنادقة.

يقول البدر العيني شارح البخاري –رحمه الله - عن جلال الرومي: (ألف كتاباً وسماه (المثنوي)، وفيه كثير مما يرده الشرع والسنة المطهرة ، وضلت بسببه طائفة كثيرة ولا سيما أهل الروم)[٧].

ولنورد أمثلة على زندقته التي يراد تعميمها يقول الأفلاكي: سأل مولانا - يقصد ابن الرومي - يوماً : ماذا يقول علماء النصارى في حقيقة عيسى؟

فأجابه (سيريانوس): يقولون : عيسى هو الله.

فقال مولانا : بعد الآن قل لهم: محمدنا آلهٌ من الله، أو أعظم ألوهية من الله. قالها ثلاثاً[٨].

وقد كان المعلم الروحي كما نعتته المنظمة العالمية ذا لسان فاحش بذيء، نورد هنا ما يسمح به الحياء والخلق، يقول الأفلاكي: (وقال لمريد: (قد فعلت كل هذا بإرشاد من شيخك ، فماذا فعل شيخك أخو .. من أجلك؟)[٩].

ويقول الأفلاكي عن ابن الرومي: ((فخرج من السماع ، فبينا هو يمرُ باب حانة - خمارة - في رأس المحلة ، إذا بعزف ربابة يطرق أذنه المباركة ، فوقف هنيهة ثم جعل يدور وهو مظهر غاية السعادة ،

وظل يطلق الصيحات إلى أن سمع صياح ديكة الفجر، فخرج الرعاع والسوقة وجثوا بين قدمي مولانا، فخلع عنه كل ملابسه وأعطاها لهم ، فيقولون: إن جميع الرعاع كانوا من الأرمن ، فلما كان اليوم التالي ، أقبل هؤلاء الأرمن إلى المدرسة وأعلنوا إسلامهم وغدوا مريدين له، ثم قاموا إلى السماع))[١٠].

أما شأنه مع النساء فهو عجب من العجب حيث لا خلق ولا مروءة ولا ديانة، وكما قال الأول:

ولهم مع الجنس اللطيف لطائف
أبت المروءة شرحها للناقل

فهل من يقول ويفعل هذه الأفاعيل يعد معلماً روحياً؟

يقول التفتازاني معلقاً على بعض كلام الرومي: (ولا يخفى على آحاد معاشر المسلمين ، فضلاً عن أئمة الدين أن من تدين بهذا الضلال المبين ، وتجنح بهذا المذهب الباطل اللعين بأنه أكفر الكافرين وأخسر الخاسرين)[١١].

إن تبنيّ المنظمة لهذا الفكر المنحرف هي دعوة للزندقة وإشاعة الضلالة، وازدراء الأديان، ولنا أن نتساءل هنا أين المنظمة العالمية من تكريم معلم الأمم محمد صلى الله عليه وسلم ؟ أين هي من أصحاب المبادئ كأحمد بن حنبل وابن تيمية ونحوهم من أساتذة الدنيا؟

ولكنها دعوة لإبراز الوجه الآخر للمسلمين، وليستمر الضالون في ضلالهم.

الهوامش:

(١) http://typo٣٨.unesco.org/ar/unesco home/events/events-single.html?tx_ttnews%٥BTt_news%٥D=١١٥٧&tx_ttnews%٥BbackPid%٥D=١&cHash=٣٩٠cbc٩dbf

(٢) جريدة البيان: (١٠ /١٠/١٤٢٣هـ) الموافق (١٤) ديسمبر (٢٠٠٢م).

(٣) في التصوف الاسلامي وتأريخه نيكلسون (٩٤).

(٤) انظر كفافي (٢/ ١٨٣).

(٥) انظر ولد جلبي (٣/ ١٠١)

(٦) موسوعة المستشرقين (٤١٦).

(٧) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (١٢٩).

(٨) (الأفلاكي ج١ ص ٤٧١) أحمد الأفلاكي جمع كتابا ذكر فيه مناقب جلال الدين الرومي .

(٩) (الأفلاكي ج١ ص ٥١٤)

(١٠) (الأفلاكي ج١ ص ٧٢٢)

(١١) رسالة في الرد على أهل وحدة الوجود للتفتازاني.

محمد بن إدريس الشافعي

د.أحمد فريد

١- اسمه ونسبه ومولده ونشأته وصفته رحمه الله:

اسمه ونسبه وكنيته:

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وكنيته: أبو عبد الله.

وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في جده عبد مناف، فرسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم بن عبد مناف، وإمامنا الشافعي من بني المطلب بن عبد مناف، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد)[١].

مولده ونشأته:

قال الذهبي - رحمه الله- : اتفق مولد الإمام رحمه الله بغزة، ومات أبوه إدريس شاباً، فنشأ محمد يتيماً في حجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فتحولت إلى محتده وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق الأقران، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على العربية والشعر فبرع في ذلك وتقدم، ثم حبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه[٢].

وقال العليمي: أبو عبد الله الشافعي الإمام الأعظم والحبر المكرم أحد الأئمة المجتهدين الأعلام، إمام أهل السنة، ركن الإسلام، لقي جده شافعٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع، وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر، وفدى نفسه ثم أسلم.

فقيل له: لم لَمْ تسلم قبل أن تفدي نفسك؟ فقال: ما كنت أحرم المسلمين طعماً لهم في.

٢- ابتداء طلبه للعلم ونبوغه فيه:

روى أبو نعيم بسنده عن أبي بكر بن إدريس وراق الحميدي، عن الشافعي قال: كنت يتيماً في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام.

فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة، وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة[٣].

وروى البيهقي بسنده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كان الشافعي في ابتداء أمره يطلب الشعر وأيام الناس والأدب، ثم أخذ في الفقه بعد.

قال: وكان سبب أخذه في الفقه أنه كان يوماً يسير على دابة له وخلفه كاتب أبي، فتمثل الشافعي ببيت شعر فقرعه كاتب أبي بسوط ثم قال له: مثلك تذهب مروءته في مثل هذا أين أنت عن الفقه؟ قال: فهزه ذلك، فقصد مجالسة خالد بن مسلم الزنجي وكان مفتي مكة، ثم قدم علينا فلزم مالك بن أنس[٤].

قال الذهبي: وعن الشافعي قال: أتيت مالكاً وأنا ابن ثلاث عشرة سنة - كذا قال والظاهر أنه كان ابن ثلاث وعشرين سنة- قال: فأتيت ابن عم لي والي المدينة فكلم مالكاً فقال: اطلب من يقرأ لك. قلت: أنا أقرأ، فقرأت عليه، فكان ربما قال لي لشيء قد مر أعده فأعيده حفظاً فكأنه أعجبه، ثم سألته عن مسألة فأجابني، ثم أخرى فقال: أنت تحب أن تكون قاضياً[٥].

وقال النووي رحمه الله ما ملخصه: أخذ الشافعي - رحمه الله- في الفقه، وحصل منه على مسلم بن خالد الزنجي وغيره من أئمة مكة ما حصل، ورحل إلى المدينة قاصداً الأخذ عن أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، وأكرمه مالك - رحمه الله- وعامله لنسبه وعلمه وفهمه وعقله وأدبه بما هو اللائق بها، وقرأ الموطأ على مالك حفظاً فأعجبته قراءته، فكان مالك يستزيده من القراءة لإعجابه من قراءته، ولازم مالكاً فقال له: اتق الله، فإنه

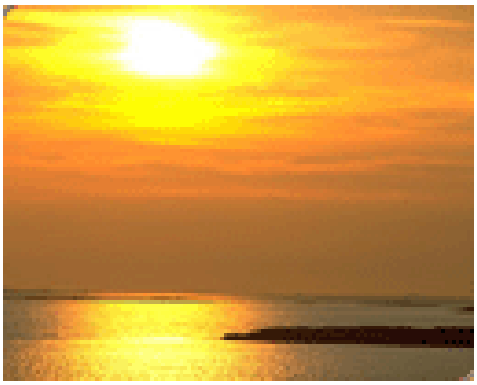

سيكون لك شأن. وفي رواية: أنه قال له: إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية. ثم ولي اليمن واشتهر من حسن سيرته، وحمله الناس على السنة والطرائق الجميلة أشياء كثيرة معروفة، ثم رحل إلى العراق في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره، ونشر علم الحديث، وأقام مذهب أهله، ونصر السنة، وشاع ذكره وفضله وتزايد تزايداً ملأ البقاع.

٣- ثناء العلماء عليه:

عن أيوب بن سويد قال: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي[٦].

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال: ركب الشافعي حماره، فجعل أبي يمشي يساره، والشافعي راكب وهو يذاكره، فبلغ ذلك يحيى بن معين، فبعث إلى أبي في ذلك، فبعث إليه أنك لو كنت في الجانب الآخر من الحمار كان خيراً لك. هذا أو معناه[٧].

وعن حميد بن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل وهو يروي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم) وإني نظرت في سنة مائة فإذا رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمر بن عبد العزيز، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم: محمد بن إدريس[٨].

وعن سويد بن سعيد قال: كنا عند سفيان بن عيينة فجاء محمد بن إدريس فجلس فروى ابن عيينة حديثاً رقيقاً فغشي على الشافعي فقيل: يا أبا محمد مات محمد بن إدريس، فقال ابن عيينة: إن كان قد مات محمد بن إدريس فقد مات أفضل أهل زمانه[٩].

٤- عبادته وزهده وورعه رحمه الله:

قال بحر بن نصر: ما رأيت ولا سمعت أتقى لله ولا أورع من الشافعي، ولا أحسن صوتاً منه بالقرآن[١٠].

وعن الحسين الكرابيسي قال: بت مع الشافعي ثمانين ليلة فكان يصلي نحو ثلث الليل وما رأيته يزيد عن خمسين آية فإذا كثر فمائة، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالله منها وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين، فكأنما جمع له الرجاء والرهبة معاً[١١].

وعن بحر بن نصر قال: كنا إذا أردنا أن نبكي قلنا بعضنا لبعض: قوموا بنا إلى هذا الفتى المطلبي نقرأ القرآن، فإذا أتيناه استفتح القرآن حتى تتساقط الناس بين يديه، ويكثر عجيجهم بالبكاء، فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة، من حسن صوته[١٢].

وعن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام[١٣].

وعن حرملة قال: قال الشافعي: ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً[١٤].

قال الحارث بن مسكين: أراد الشافعي الخروج إلى مكة فأسلم إلى قصار ثياباً بغدادية مرتفعة الثمن، فوقع الحريق فاحترق دكان القصار والثياب، فجاء القصار ومعه قوم فتحمل بهم على الشافعي في تأخيره ليدفع إليه قيمة الثياب، فقال له الشافعي: قد اختلف أهل العلم في تضمين القصار، ولم أتبين أن الضمان يجب، فلست أضمنك شيئاً[١٥].

وعن الربيع قال: قال عبد الله بن عبد الحكم للشافعي: إن عزمت أن تسكن البلد - يعني: مصر- فليكن لك قوت سنة، ومجلس من السلطان تتعزز به.

فقال له الشافعي: يا أبا محمد من لم تُعزهُ التقوى فلا عز له، ولقد ولدت بغزة، وربيت بالحجاز، وما عندنا قوت ليلة وما بتنا جياعاً[١٦].

وقيل للشافعي: مالك تدمن إمساك العصا ولست بضعيف؟! قال: لأذكر أني مسافر يعني في الدنيا[١٧].

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: يا أبا موسى! أنست بالفقر حتى صرت لا أستوحش منه[١٨].

وعن الربيع بن سليمان قال: قال لي الشافعي: يا ربيع عليك بالزهد، فللزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد[١٩].

وعن عبد الله بن محمد البلوي قال: جلسنا ذات يوم نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء وما بلغ من زهدهم وفصاحتهم، وعلمهم فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا عمر بن نباتة فقال: فبماذا تتحاورون؟ قلنا: نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء، وما بلغ من فصاحتهم، فقال عمر بن نباتة: والله ما رأيت رجلاً قط أورع ولا أخشع ولا أفصح ولا أصبح ولا أسمح ولا أعلم ولا أكرم ولا أجمل ولا أنبل ولا أفضل من محمد بن إدريس الشافعي[٢٠].

٥- سخاؤه وجوده رحمه الله:

عن الحميدي قال: قدم الشافعي رضي الله عنه من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار في منديل، فضرب خباءه في موضع خارج من مكة، فكان الناس يأتونه، فما برح حتى ذهبت كلها[٢١].

٦- اتباعه للسنة وذمه لأهل الأهواء:

عن ميمون بن مهران قال: قال لي أحمد بن حنبل: مالك لا تنظر في كتب الشافعي؟ فما من أحد وضع الكتب أتبع للسنة من الشافعي[٢٢].

وعن أبي جعفر الترمذي قال: أردت أن أكتب كتب الرأي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله! فأكتب رأي الشافعي؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه ليس برأي إنه رد على من خالف سنتي"[٢٣].

وعن أحمد بن حنبل قال: قدم علينا نعيم بن حماد وحثنا على طلب المسند، فلما قدم علينا الشافعي وضعنا على المحجة البيضاء[٢٤].

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بها ودعوا ما قلته.

وقال: سمعته يقول وقال له رجل: يا أبا عبد الله! نأخذ بهذا الحديث؟ فقال: متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً ولم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب[٢٥].

وقال الحميدي: روى الشافعي يوماً حديثاً فقلت: أتأخذ به؟

فقال: رأيتني خرجت من كنيسة أو عليَّ زناراً، حتى إذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لا أقول به. وقال الشافعي: إذا صح الحديث فهو مذهبي.

وقال: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط[٢٦].

قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من الهوى[٢٧].

وعن أبي ثور قال: سمعت الشافعي يقول: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام.

وعن أبي ثور قال: سمعت الشافعي يقول: من ارتدى بالكلام لم يفلح.

قال البيهقي: وإنما يعني والله أعلم كلام أهل الأهواء الذين تركوا الكتاب والسنة، وجعلوا معولهم عقولهم، وأخذوا في تسوية الكتاب عليها، وحين حملت إليهم السنة بزيادة بيان لنقض أقاويلهم اتهموا رواتها، وأعرضوا عنها[٢٨].

فأما أهل السنة فمذهبهم في الأصول مبني على الكتاب والسنة، وإنما أخذ من أخذ منهم في العقل إبطالاً لمذهب من زعم أنه غير مستقيم في العقل[٢٩].

٧- فقهه رحمه الله:

عن عبيد بن محمد بن خلف البزاز قال: سئل أبو ثور فقيل له: أيما أفقه الشافعي أو محمد بن الحسن؟ فقال أبو ثور: الشافعي أفقه من محمد وأبي يوسف وأبي حنيفة وحماد وإبراهيم وعلقمة والأسود "[٣٠].

وعن أحمد بن يحيى قال: سمعت الحميدي

يقول: سمعت سيد الفقهاء محمد بن إدريس الشافعي[٣١].

٨- درر من أقواله ونتف من أشعاره:

قال الشافعي رحمه الله:

- طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.
- زينة العلم الورع والحلم.
- لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه، وزهدهم فيما رغبهم فيه.
- ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع.
- من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها.
- ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع.
- ولو علمت أن شرب الماء البارد ينقص مروءتي لما شربته، ولو كنت اليوم ممن يقول الشعر لرثيت المروءة.
- للمروءة أربعة أركان: حسن الخلق، والسخاء، والتواضع، والنسك
- المروءة: عفة الجوارح عما لا يعنيها.
- ليس بأخيك من احتجت إلى مدارته.
- من صدق في أخوة أخيه قبل علله، وسد خلله، وغفر زلله.
- ليس سرور يعدل صحبة الإخوان، ولا غم يعدل فراقهم.
- الشفاعات زكاة المروءات.
- من صدق الله نجا، ومن أشفق على دينه سلم من الردى، ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله تعالى غداً.

١٢- مرضه رحمه الله ووفاته:

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: ما رأيت أحداً لقي من السقم ما لقي الشافعي، فدخلت عليه يوماً فقال لي: يا أبا موسى اقرأ عليَّ ما بعد العشرين والمائة من آل عمران وأخف القراءة ولا تثقل، فقرأت عليه، فلما أردت القيام قال: لا تغفل عني فإني مكروب. قال يونس: عنى الشافعي رضي الله عنه بقراءتي بعد العشرين والمائة ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو نحوه[٣٢].

وعن الربيع قال: دخل المزني على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال له: كيف أصبحت يا أستاذ؟

فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولسوء أعمالي ملاقياً، ثم رمى بطرفه نحو السماء واستعبر، ثم أنشأ يقول:

إليك إله الخلق أرفع رغبتي
وإن كنت يا ذا المن والجود مجرما
ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم
تزل تجود وتعفو منَّة وتكرما
ولولاك لا يقوى بإبليس عابد
فكيف وقد أغوى صفيك آدمَ
فإن تعف عني تعف عن متمرد
ظلوم غشوم ما يزال مأثما
وإن تنتقم مني فلست بآيس
ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنم
فجرمي عظيم من قديم وحادث
وعفوك يا ذا العفو أعلى وأجسما[٣٣]

قال الربيع بن سليمان: لما كان مع المغرب ليلة مات الشافعي قال له ابن عمه ابن يعقوب: ننزل نصلي؟ قال: تجلسون تنتظرون خروج نفسي؟

فنزلنا ثم صعدنا، فقلنا: صلينا أصلحك الله، قال: نعم فاستسقى وكان شتاء، فقال له ابن عمه: امزجه بالماء المسخن؟ فقال له الشافعي رحمه الله: لا بل برب السفرجل. وتوفي مع العشاء الآخرة رحمة الله عليه[٣٤].

الهوامش:

(١) رواه البخاري (٦١٦/٦) المناقب، وأبو داود (٢٩٦٢) الخراج والإمارة، والنسائي (١٣٠/٧، ١٣١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/١٠) للإمام الذهبي أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط ط دار الرسالة.
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (٧٣/٩) مطبعة السعادة، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات (٢٠١- ٢١٠) عن الحميدي عن الشافعي كذلك وفي مناقب الشافعي للبيهقي (٩٢/١) عن وراق الحميدي عن الحميدي.
(٤) مناقب الشافعي (٩٦/١) بتحقيق السيد أحمد صقر.
(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/١٠) وهو في مناقب الشافعي للبيهقي (١٠١/١) وفيه: أنت يجب أن تكون قاضياً. فلعله فيه تصحيف ورواه أبو نعيم في الحلية مختصراً (٦٩/٩).
(٦) رواه مسنداً البيهقي في مناقب الشافعي (٢١/٠٠) وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٠١- ٢١٠) صفحة (٣١٥).
(٧) مناقب الشافعي للبيهقي (٢٥٣/٢).
(٨) حلية الأولياء (٩٨/٩).
(٩) حلية الأولياء (٩٥٦/٩) وذكره الرازي في مناقب الشافعي (٥٩/٥٨).
(١٠) مناقب الشافعي للبيهقي (١٥٨/٢).
(١١) السابق (١٥٨/٢) وتاريخ بغداد (٦٣/٢).
(١٢) تاريخ بغداد (٦٤/٢) تهذيب الكمال (٣٦٨/٢٤).
(١٣) حلية الأولياء (١٣٥/٩).
(١٤) سير أعلام النبلاء (٣٦/١٠).
(١٥) مناقب الشافعي للبيهقي (١٦٣/٢).
(١٦) السابق (١٦٨/٢).
(١٧) تهذيب الأسماء واللغات (٥٥/١) مناقب الشافعي للبيهقي (١٧٠/٢).
(١٨) مناقب الشافعي للبيهقي (١٦٨/٢).
(١٩) السابق (١٧١/٢)
(٢٠) السابق (١٧٧/٢)
(٢١) حلية الأولياء (١٣٠/٩) والمناقب للبيهقي (٢٢٠/٢) ومناقب الرازي (١٢٨)
(٢٢) حلية الأولياء (١٠٠/٩).
(٢٣) السابق (١٠٠/٩).
(٢٤) السابق (١٠١/٩).
(٢٥) تاريخ الإسلام للذهبي (٣٢١) وفيات (٢٠١- ٢١٠).
(٢٦) تاريخ الإسلام (٣٢١) وفيات (٢٠١- ٢١٠).
(٢٧) المناقب للبيهقي (٤٥٢/٢).
(٢٨) السابق (٤٦٢/٢).
(٢٩) السابق (٤٦٣/٢).
(٣٠) تاريخ بغداد (٦٩/٢).
(٣١) حلية الأولياء (٩٤/٩).
(٣٢) السابق (٢٩٣/٢).
(٣٣) مناقب البيهقي (٢٩٣/٢، ٢٩٤).
(٣٤) السابق (٢٩٦/٢).

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد خاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، وبعد: فإنه كانت لي بالتصوف صلة هي صلة العبر بالمأساة، فهنالك - حيث يدرج بي الصبا في مدارجه السحرية، وتستقبل النفس كل صروف الأقدار بالفرحة الطرب، وتستثني الروح ربا الجمال والحب من كل معاني الحياة- هنالك تحت شفوف الأسحار الوردية من ليالي القرية الوادعة الحالمة، وفي هيكل عبق بغيوم البخار، جثم على صدره صنم صغير يعبده كثير من شيوخ القرية، هنالك في مطاف هذه الذكريات الولهى: كان يجلس الصبي بين شيوخ تغضنت منهم الجباه، وتهدلت الجفون، ومشى الهرم في أيديهم خفقات حزينة راعشة، وفي أجسادهم الهضمية تحولاً ذابلاً، يتراءون تحت وصوصة السراج الخافت أوهام ضيعته الخيبة، وبقايا آمال عصف بها اليأس.

وتتهدج ترانيم الشيوخ تحت السحر - نواحاً بينها صوت الصبي- بالتراتيل الوثنية، وما زال الصبي يذكر أن صلوات ابن مشيش، ومنظومة الدردير كانتا أحب التراتيل إلى أولئك الشيوخ، وما زال يذكر أن أصوات الشيوخ كانت تشرق بالدموع، وتئن فيها الآهات حين كانوا ينطقون من الأولى: "اللهم انشلني من أوحال التوحيد!!" ومن الثانية "وجدلي بجمع الجمع منك تفضلاً" يا للصبي الغرير التعس المسكين!! فما كان يدري أنه بهذه الصلوات المجوسية يطلب أن يكون هو الله هوية وماهية وذاتاً وصفة!! ما كان يدري ما التوحيد الذي يضرع إلى الله أن ينشله من أوحاله!! ولا ما جمع الجمع الذي يبتهل إلى الله أن يمن به عليه.

ويشب الصبي، فيذهب إلى طنطا ليتعلم، وليتفقه في الدين. وثمة يسمع الكبار من شيوخه يقسمون له، ولصحابه: أن "البدوي" قطب الأقطاب، يصرف من شئون الكون، ويدبر من أقداره وغيوبه الخفية!! ويجرؤ الشاب مرة فيسأل خائفاً مرتعداً: وماذا يفعل الله؟! ويهدر الشيخ غضباً، ويزمجر حنقاً، فيلوذ الشاب بالرعب الصامت، وقد استشعر من سؤاله، وغضب الشيخ، أنه لطخ لسانه بجريمة لم تكتب لها مغفرة!! ولم لا؟ والشيخ هذا كبير جليل الشأن والخطر، وما كان يستطيع الشاب أبداً أن يفهم أن مثل هذا الخبر الأشيب –الذي يسائل عنه الموت- يرضى بالكفر، أو يتهوك مع الضلال والكذب. فصدق الشاب شيخه وكذب ما كان يتلو قبل من آيات الله {٣:١٠ ثم استوى على العرش، يدبر الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذنه}! ثم يقرأ الشاب في الكتب التي يدرسها: أن الصوفي فلاناً غسلته الملائكة، وأن فلاناً كان يصلي كل أوقاته في الكعبة، في حين كان يسكن جبل قاف، أو جزائر واق الواق!! وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مد يده من القبر وسلم على الرفاعي!! وأن فلاناً عذبته الملائكة، لأنه حفظ القرآن والسنة وعمل بما فيهما، ولكنه لم يحفظ كتاب الجوهرة في التوحيد!!! وأن مذهبنا في الفقه هو الحق وحده، لأنه أحاديث حذفت أسانيدها!! ويصدق الشاب بكل هذا، ويؤمن، وما كان يمكن إلا أن يفعل هذا.

إذ قال في نفسه: لو لم تكن هذه الكتب حقاً، ما درست في الأزهر، ولا درسها هؤلاء الهرمون من الأحبار ولا أخرجتها المطبعة!! وهل كان يمكن أن يسأل نفسه مثلاً مثل هذا السؤال: أين من الحق البين من كتاب الله، هذا الباطل العربيد في هذه الكتب؟! لا، فلقد جيء به إلى طنطا ليتفقه في الدين على هؤلاء الشيوخ، وهاهو فقه الدين يسمعه من الشيوخ، ويقرؤه في الكتب، وحسبه هذا!!

الشيخ/
عبد الرحمن الوكيل

وتموج طنطا بالوفود، وتعج بالآمين بين الطاغوت الأكبر من كل حدب، ويجلس الشاب في حلقة يذكر فيها الصوفية اسم الله بخنات الأنوف، ورجات الأرداف ووثنية الدفوف، وثمة يسمع منشد القوم يصيح راقصاً: "ولي صنم في الدير أعبد ذاته" فتتعالى أصوات الدراويش طروبة الصيحات: "إيوه كده اكفر، اكفر يا مربي" ويرى الشاب على وجوه القوم فرحاً وثنياً راقص الإثم بما سمعوا من المنشد الكافر، فيسأل شيخنا ممن وفدوا من أهل قريته: يا سيدي الشيخ، ما ذلك الصنم المعبود؟! فيزم الشيخ شفتيه، ثم يجود على الشاب الواله الحيرة بقوله: "انته لسه صغير"!! ويسكت الشاب قليلاً، ولكن الكفر يضج في النعيق، فيسمع المنشد يقيء "سلكت طريق الدير في الأبدية" "وما الكلب والخنزير إلا إلهنا" ويطوي الشاب نفسه على فزع وعجب يسائل الذهول: ما الكلب؟ ما الخنزير؟ ما الدير وأنى للذهول بأن يجيب؟! ولقد خشي أن يسأل أحد الشيوخ ما دام قد قيل له: "انته لسه صغير" ثم إنه رأى بعض شيوخه الكبار يطوفون بهذه الحمآت، يشربون "القرفة" ويهنئون الأبدال والأنجاب والأوتاد بمولد القطب الغوث سيدهم البدوي!!!

وتكفن دورات الفلك من عمر الشاب سنوات، فيصبح طالباً في كلية أصول الدين فيدرس

أوسع كتب التوحيد - هكذا تسمى- فيعي منها كل شيء إلا حقيقة التوحيد، بل ما زادته دراستها إلا قلقاً حزيناً، وحيرة مسكينة. ويجلس الشاب ذات يوم هو وصديق من أصدقائه مع شيخ صوفي أمي. فيسأله عن معاني بعض تهاويل ابن عطاء السكندري "إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب، مع إقامة الله إياك في التجريد، انحطاط على الهمة العلية". ويحار الطالبان، ولا يدريان بم يجيبان هذا الأمي عن هذه الحكم المزعومة - وقد عرفا بعد أنها تهدف إلى تقرير أسطورة رفع التكليف- فتمتلئ نفساهما بالغم المهموم، إذ رسبا في امتحان عقده لهما أمي صوفي؟!

ويدور الزمن فيصبح الشاب طالباً في شعبة التوحيد والفلسفة، ويدرس فيها التصوف، ويقرأ في كتاب صنفه أستاذ من أساتذته، رأي ابن تيمية في ابن عربي. فتسكن نفس الشاب قليلاً إلى ابن تيمية، وكان قبل يراه ضالاً مضلاً. فهذا البهتان الأثيم نعته الدردير!!

وكانت عنده لابن تيمية كتب، بيد أنه كان يرهب مطالعتها، خشية أن يرتاب في الأولياء، كما قال له بعض شيوخه من قبل!!

وخشية أن يضل ضلال ابن تيمية.. ويقرأ الشاب، ويستغرق في القراءة، ثم ينعم القدر على الشاب يصبح مشرق يهتك عنه حجب هذا الليل، فيقر به سراه المضني عند جماعة أنصار السنة المحمدية، فكأنما لقي بها الواحة الندية السلسبيل بعد دوي ملتهب الهجير. لقد دعته الجماعة على لسان منشئها فضيلة والدنا الشيخ محمد حامد الفقي إلى تدبر الحق والهدى من الكتاب والسنة، فيقرأ الشباب ويتدبر ما يقرأ، وثمة، رويداً رويداً ترتفع الغشاوة عن عينيه، فيبهره النور السماوي، وعلى أشعته الهادية يرى الحقائق، ويبصر القيم. يرى النور نوراً والإيمان إيماناً، والحق حقاً، والضلال ضلالاً، وكان قبل - بسحر التصوف- يرى في الشيء عين نقيضه، فيؤمن بالشرك توحيداً، وبالكفر إيماناً، وبالمادية الصماء من الوثنية: روحانية عليا، ويدرك الشاب - وهو لا يكاد يصدق- أن التصوف دين الوثنية والمجوسية، دين ينسب الربوبية والإلهية إلى كل زنديق، وكل مجرم، وكل جريمة!! دين يرى في إبليس، وفرعون،

وعجل السامري، وأوثان الجاهلي، يرى في كل هؤلاء الذين لعنتهم كتب الله، بل لعنتهم حتى العقول، يرى فيهم أرباباً وآلهة تهيمن على القدر في أزله وأبده، دين يرى في كل شيء إلهاً يجب أن يعبد. ورباً يخلق ما يشاء ويختار، دين يقرر أن حقيقة التوحيد الأسمى: هي الإيمان بأن الله - سبحانه- عين كل شيء. دين لا تجد فيه فيصلاً بين القيم، ولا بين حقائق الأشياء، ولا بين الضد وضده، ولا بين النقيض ونقيضه. دين يقول عن الجيف - يتأذى منها النتن، وعن الميكروبات تفتك سمومها بالبشرية - إنها هي الإله، وسبحان ربنا!! دين يقول عن القاتل، عن السارق، عن الباغي، عن كل وغد تسفل في دناءته، عن كل طاغية بغى في تجبره. يقول عن كل هؤلاء: إنهم عين الذات الإلهية!! فأي إله هذا الذي يقتل، ويبغي، ويفسد في الأرض؟ أي إله هذا الذي يدب تحت جنح الليل تتلظى في عينيه، وعلى يديه الإثم والجريمة الضارية؟ أي إله هذا الذي يلعق دم الضحايا كي يبرد به غلته، ويخضب بدماء الأعراض التي سفحها يديه الظالمتين؟ أي إله هذا الذي مشى في أيام التاريخ ولياليه بطشاً وظلماً وجبروتاً يدمر، ويخرب، ويصنع القصة الأولى لكل جريمة خاتلة؟! ومن يكون إلا إله الصوفية الذي ابتدع أسطورته سلف ابن عربي، وابن الفارض وغيرهما!!؟.

أيتها البشرية التي تهاب القانون، أو ترهب السماء!! ها هو دين التصوف يناديك ملحاً ملهوف النداء: أن تنحدري معه إلى حيث تترعين من كل خمرة مخمورة، وتتلطخين بكل فسق، وتتمرغين في أوحال الإثم!! وأنتم أيها العاكفون في المساجد؛ لا حاجة بكم إلى الصلاة والصوم والحج والزكاة، بل لا حاجة بكم إلى رب تحبونه وتخافونه، وترجونه، ولا إله تعبدونه.

لم هذا الكدح والجهاد والنصب والعبودية؟ لم هذا وكل فرد منكم في حقيقته هو الرب، وهو الإله كما يزعم الصوفية!!؟ ألا فأطلقوا غرائزكم الحبيسة، ودعوها تعش في الغاب والدخل وحوشاً ضارية، وأفاعي فتاكة! وأنتم يا بني الشرق! دعوا المستعمر الغاصب يسومكم الخسف والهوان، ويلطخ شرفكم بالضعة، وعزتكم بالذل المهين، ويهيمن على مصائركم بما يهوى بطشه الباغي، وبغية الظلوم. دعوه يهتك ما تحمون من أعراض، ويدمر ما تشيدون من معال، وينسف كل ما أسستم من أمجاد، ثم الثموا ضارعين خناجره وهي تمزق منكم الحشاشات، واهتفوا لسياطه، وهي تشوي منكم - أذلاء- الجلود. فما ذلك المستعمر عند الصوفية سوى ربهم، تعين في صورة مستعمر.

دعوا المواخير مفتحة الأبواب، ممهدة الفجاج. ومباءات البغاء تفتح ذراعيها الملهوفتين لكل شريد من ذئاب البشر، وحانات الخمور تطغى على قدسية المساجد، وأقيموا ذهبي الهياكل للأصنام، وارفعوا فوق الذرى منتن الجيف، ثم خروا ساجدين لها، مسبحين باسم ابن عربي وأسلافه وأخلافه فقد أباح لكم أين تعبد الجيفة، وأن تتوسلوا إلى عبادتها بالجريمة!!

ذلكم هو دين التصوف في وسائله وغاياته وتلك هي روحانيته العليا!!.

ألا فاسمعوها غير هيابة ولا وجلة، واصغوا إلى هتاف الحق يهدر بالحق من أعماق الروح: إن التصوف أدنأ وألأم كيد ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله، ولرسله، إنه قناع المجوسي يتراءى بأنه رباني، بل قناع كل عدو صوفي، العداوة للدين الحق، فتش فيه تجد برهمية، وبوذية، وزرادشتية، ومانوية وديصانية، تجد أفلوطينية، وغنوصية، تجد يهودية ونصرانية، ووثنية جاهلية، تجد فيه كل ما ابتدعه الشيطان من كفر، منذ وقف في جرأة الصوفية يتحدى الله، ويقسم بعزته أنه الذي سيضل غير المخلصين من عباده. تجد فيه كل هذا الكفر الشيطاني، وقد جعل منه الشيطان كفراً جديداً مكحول الإثم متبرج الغواية، متقتل الفتون، ثم سماه للمسلمين: (تصوفاً) وزعم لهم - وأيده في زعمه القدامى والمحدثون من الأحبار والرهبان- أنه يمثل أقدس المظاهر الروحية العليا في الإسلام!! أقولها عن بينة من كتاب الله، وسنة خير المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، وبعون من الله، سأظل أقولها، لعلي أعين الفريسة التعسة على أن تنجو من أنياب هذا الوحش الملثم بوشاح الدعة الحانية العطوف.

ولكن الصوفية سوداً وبيضاً، خضراً وحمراً، سلوهم: ما ردكم على هذا الصوت الهادر من أعماق البحر؟ سيقولون ما قالت وثنية عاد (إن نراك إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وآلهتهم هي قباب أضرحة الموتى وأعتابها!! دمغناهم بالحق، فراحوا يعوون عواء اللص الحذر، وقع فجأة في قبضة الحارس، وجأروا بالشكوى الذليلة إلى النيابة، فلم تر النيابة فيمن يمسك بالبريء إلا مجرماً، وشكوا إلى رئيس حكومة سابق، وختموا الشكاة بهذه الضراعة الذليلة: "والله نسأل لمقامكم الرفيع الخير والسؤدد في ظل حامي الدين حضرة صاحب الجلالة المعظم صان عرشه، وأيد حكومته الرشيدة وألهمها التوفيق" (قدموا هذه الشكوى بتاريخ ٤ أغسطس سنة ١٩٥١م)، فلم يرى الرئيس السابق فيمن يثرم أنياب الرقطاء مجرماً. وطاح الحق ببغي إلههم وملاذهم حامي دينهم، كما كانوا يلقبونه.

وما زلنا - بعون من الله- نستلهمه- بكتاب الله نتحداهم، وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نحاجهم، والله على كل شيء شهيد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

سيقول الناعمون - من ذوي الألسنة التي استمرأت كلمات الذل والعبودية، وليونة النفاق، وممن يتملقون الجماهير على حساب الحق، ويزعمون أنهم لا يحبون إثارة شقاق، أو جدال، ولا الطعن على أحد - سيقول هؤلاء: ما هكذا يكون النقد، ولا هكذا يكون البحث العلمي!! لا. أيها المدللون الخانعون للأساطير، فإنا لسنا أمام جماعة مسلمة، فنخشى إثارة الشقاق بينهم، ولو خشي الرسول مثل هذا لما لأى قريشاً على حساب الحق، ولكنه صلى الله عليه وسلم أطاع أمر ربه {١٥:٩٤ فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين} ووعى قلبه - المشرق المؤمن الطهور التقي- موعظة ربه فيما قاله له العلي الكبير {٩:٦٨ ودوا لو تدهن فيدهنون} وفيما قال له {١٧:٧٥ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك، لتفتري علينا غيره، وإذا لاتخذوك خليلاً، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذا لأذقناك ضعف الحياة، وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً} فكان سيد ما يستغفر به الرسول الكريم الأمين ربه: [اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت] فكيف بنا نحن اليوم الذين أمرنا أن جعل الرسول وحده لنا الأسوة؟!

ولسنا كذلك أمام فئة تحترم العقل، بل تزدريه وتحقره، ثم تهب في وقاحة طاغية الجراءة لتشتم الله، وتذود عن إبليس وفرعون وعباد العجل والوثن، داعية المسلمين إلى اتخاذ هؤلاء أرباباً وآلهة، وسيرد على القارئ عشرات النصوص من نصوص ابن عربي وتائية بن الفارض شهيدة عليهم بما ذكرت، وابن عربي وابن الفارض قطبا التصوف، وإماما الصوفية المعاصرة. فكيف يعاب علينا أننا ندافع عن دين الله، وأنا نقول للشيطان: إنك أنت الشيطان؟

ما نقول عن رجل -وهو ابن عربي- يفتري أدنأ البهتان على الله، فيصوره في صورة رجل وامرأة يقترفان الإثم، مؤكداً لأتباعه أن الجسدين الآثمين هما في الحقيقة ذات الله، سبحانه؟! وسبحان رب العزة عما يصف الإثم.

فلا نلام إذا هتكنا القناع عن وجه هذا الرجل، ليبصره المخدوعون به، ليبصره مسخاً ثانياً للشيطان؟ إننا في ميدان مستعر الأتون، يقاتلنا فيه عدو دنيء يتراءى أنه الأخ الشقيق الحنون، الندي الرحمة، فلا أقل من أن نحاربه بما يدفع ضره وشره، ويحول بينه وبين الفضاء على الرمق الذابل من عقائد المسلمين، وبين تشتيت الحشاشة الباقية من الجماعة الإسلامية.

موضوع المناظرة: إثبات بطلان أو صحة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا منامًا.

مكان المناظرة: بيت الشيخ محمد بن العربي العلوي بفاس (المغرب).

طرفي المناظرة: الشيخ محمد تقي الدين الهلالي والشيخ محمد بن العربي العلوي القاضي بمحكمة فاس الجديدة بالمغرب.

ابن العربي العلوي: أريد أن أناظرك في مسالة واحدة إن ثبتت ثبتت الطريقة كلها - أي الطريقة التيجانية- .

تقي الدين الهلالي: ما هي؟

ابن العربي العلوي: ادعاء التيجاني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا منامًا وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل، فإن ثبتت رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأخذه منه الطريقة فأنت على حق وأنا على باطل، والرجوع إلى الحق حق، وإن بَطُل ادعاؤه ذلك فأنا على حق وأنت على باطل فيجب عليك أن تترك الباطل وتتمسك بالحق... تبدأ أو أبدأ أنا؟

تقي الدين الهلالي: ابدأ أنت.

ابن العربي العلوي: عندي أدلة كل واحد منها كاف في إبطال دعوى التيجاني.

تقي الدين الهلالي: هات ما عندك وعليَّ الجواب.

ابن العربي العلوي:

الأول: أن أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان بسبب الخلافة قالت الأنصار للمهاجرين: منا أمير ومنكم أمير، وقال المهاجرون: إن العرب لا تذعن إلا لهذا الحي من قريش ووقع نزاع شديد بين الفريقين حتى شغلهم عن دفن النبي صلى الله عليه وسلم فبقي ثلاثة أيام بلا دفن صلاة الله وسلامه عليه، فكيف لم يظهر لأصحابه ويفصل النزاع بينهم ويقول: الخليفة فلان فينتهي النزاع؟! كيف يترك هذا الأمر العظيم لو كان يُكلِّم أحداً يقظة بعد موته لكلَّم أصحابه وأصلح بينهم وذلك أهم من ظهوره للشيخ التجاني بعد مضي ألف ومائتي سنة؟! ولماذا ظهر ليقول له: أنت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين ومن أخذ وردك يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالداه وأولاده وأزواجه لا الحفدة؟! فكيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم الظهور يقظة والكلام لأفضل الناس بعده في أهم الأمور، ويظهر لرجل لا يساويهم في الفضل ولا يقاربهم لأمر غير مهم؟!

تقي الدين الهلالي: إن الشيخ رضي الله عنه قد أجاب عن هذا الاعتراض في حياته فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى الخاص للخاص والعام للعام في حياته، أما بعد موته فقد انقطع اللقاء العام للعام وبقي اللقاء الخاص للخاص لم ينقطع بوفاته، وهذا الذي ألقاه على شيخنا من إعطاء الورد والفضائل هو من الخاص للخاص.

ابن العربي العلوي: أنا لا أُسلِّم أن في الشريعة خاصًا وعامًا لأن أحكام الشرع خمسة وهذا الورد وفضائله إن كان من الدين فلابد أن يدخل في الأحكام الخمسة؛ لأنه عمل أعد الله لعامله ثوابًا فهو إما واجباً أو مستحباً ولم ينتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى حتى بين لأمته جميع الواجبات والمستحبات.

وفي صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب أنه قيل له: هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر أهل البيت بشيء، فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء إلا فهماً يعطاه الرجل في كتاب الله، وإلا ما في هذه الصحيفة ففتحوها فإذا فيها العقل، وفكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر.

فكيف لا يخص النبي صلى الله عليه وسلم أهل بيته وخلفاءه بشيء ثم يخص رجلا في آخر الزمان بما يتنافى مع أحكام الكتاب والسنة.

تقي الدين الهلالي: إن الشيخ عالم بالكتاب والسنة وفي جوابه مقنع لمن أراد أن يقنع.

ابن العربي العلوي: احفظ هذا.

مناظرات

الأمر الثاني: اختلاف أبي بكر مع فاطمة الزهراء رضي الله عنهما على الميراث، فلا يخفى أن فاطمة طلبت من أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه حقها من ميراث أبيها واحتجت عليه أنه إذا مات هو يرثه أبناؤه، فلماذا يمنعها من ميراث أبيها، فأجابها أبو بكر الصدِّيق بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نحن معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة)، وقد حضر ذلك جماعة من الصحابة فبقيت فاطمة الزهراء مغاضبة لأبي بكر حتى ماتت بعد ستة أشهر بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم، فهذان حبيبان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال: (فاطمة بضعة مني يسوءني ما ساءها) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وصرح أن أبا بكر أحب الناس إليه، وقال: (ما أحد أمن علي في نفس ولا مال من أبي بكر الصدِّيق) رواه البخاري.

وهذه المغاضَبة التي وقعت بين أبي بكر وفاطمة تسوء النبي صلى الله عليه وسلم، فلو كان يظهر لأحد بعد وفاته لغرض من الأغراض لظهر لأبي بكر الصديق وقال له: إني رجعت عما قلته في حياتي فأعطها حقها من الميراث، أو لظهر لفاطمة وقال لها: يا ابنتي لا تغضبي على أبي بكر فإنه لم يفعل إلا ما أمرته به.

تقي الدين الهلالي: ليس عندي من الجواب إلا ما سمعتَ.

ابن العربي العلوي: احفظ هذا.

الأمر الثالث: الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة، وعلي بن أبي طالب من جهة أخرى واشتد النزاع بينهم حتى وقعت حرب الجمل في البصرة، فقتل فيها خلق كثير من الصحابة، والتابعين، وعقر جمل عائشة فكيف يهون على النبي صلى الله عليه وسلم سفك هذه الدماء ووقوع هذا الشر بين المسلمين بل بين أخص الناس به، وهو يستطيع أن يحقن هذه الدماء بكلمة واحدة، وقد أخبر الله سبحانه في آخر سورة التوبة برأفته ورحمته بالمؤمنين وأنه

يشق عليه كل ما يصيبهم من العنت، وذلك قوله تعالى: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))[التوبة:١٢٨].

تقي الدين الهلالي: ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت وظهوره وكلامه للشيخ التجاني فضل من الله، والله يؤتي فضله من يشاء.

ابن العربي العلوي: احفظ هذا وفكِّر فيه.

الأمر الرابع: خلاف علي مع الخوارج، وقد سفكت فيه دماء كثيرة، ولو ظهر النبي صلى الله عليه وسلم لرئيس الخوارج وأمره بطاعة إمامه لحقنت تلك الدماء.

فقلت: الجواب هو ما سمعت.

فقال لي: احفظ هذا وفكر فيه، فإني أرجو أنك بعد التفكير ترجع إلى الحق...

والأمر الخامس: النزاع الذي وقع بين علي ومعاوية، وقد قُتل في الحرب التي وقعت بينهما خلق كثير، منهم عمار بن ياسر، فكيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم الظهور لأفضل الناس بعده، وفي ظهوره هذه المصالح المهمة من جمع كلمة المسلمين وإصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم، وهو خير المصلحين العاملين بقوله تعالى: ((وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ))[الأنفال:١] وقوله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ))[الحجرات:١٠] ثم يظهر للشيخ التجاني في آخر الزمان لغرض غير مهم وهو في نفسه غير معقول؛ لأنه مضاد لنصوص الكتاب والسنة.

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي: فلم يجد عندي جوابًا غير ما تقدم ولكني لم أسلِّم له.

ابن العربي العلوي: فكِّر في هذه الأدلة وسنتباحث في المجلس الآخر.

وقد تم بعد هذا المجلس عقد سبعة مجالس كل منها كان يستمر من بعد صلاة المغرب إلى ما بعد صلاة العشاء بكثير.

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي: وحينئذ أيقنت أنني كنت على ضلال، ولكن أردت أن أزداد يقيناً فقلت له: من معك من العلماء هنا في المغرب على هذه العقيدة؟ وهي أن كل مسألة في العقائد أو في الفروع يجب أن نعرضها مع قصر باعنا وقلة اطلاعنا على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما ظهر لنا أنه موافق لهما قبلناه وما ظهر لنا أنه مخالف رددناه

محمد بن العربي العلوي: يوافقني على هذا أكبر مُقدَّم للطريقة التجانية في المغرب كله وهو الشيخ الفاطمي الشرادي.

وبعد هذه المناظرة ذهب الشيخ تقي الدين الهلالي إلى الشيخ الفاطمي فعرض عليه ما قال له الشيخ محمد بن العربي العلوي فأقره على ذلك وأثبت صواب ما قال الشيخ العلوي وأنه هو الحق الذي لا شك فيه، وأن هذه الطرق الصوفية لا فائدة فيها.

من جهود علماء اليمن في الرد على الصوفية

أكرم مبارك عصبان

لسنا بحاجة داعية للخوض في جماعة ابن عربي الصوفي الذي تسللت أفكاره إلى التصوف لواذاً، فقد جردت فيه وفي أتباعه الأسفار العظيمة التي تنوء بحملها العصبة من الرجال، وإنما نريد في مقامنا هذا أن نستخرج من بطون هذه الكتب دور علماء اليمن في مطلع القرن التاسع للتصدي لهذه الجماعة، ونستنبط منها الجانب المشرق حين أدلوا بدلوهم في هذا الباب، ولأن مضى ابن عربي غير رشيد فإن آثاره لم تزل تخفت عند قوم وتسطع عند آخرين من جديد.

وإن مما بعثني على التعريج على هذا المبحث نقلان استوقفني اختلافهما في الورود، واتفاقهما في الصدور، يقضيان بالبحث في موضوع التصوف أسردهما، ثم نفيض في دور العلماء للتصدي لفكر ابن عربي.

أحدهما: ما نقله البقاعي في كتاب (مصرع التصوف) المسمى (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) نقلا عن الفاسي في سياق حديثه عن مكفري ابن عربي قال: (ومنهم الإمامان رضي الدين أبو بكر بن محمد بن صالح الجبلي المعروف بابن الخياط الشافعي مدرس العينية بتعز ومفتي تلك النواحي، والقاضي شهاب الدين أحمد بن علي الناشري الشافعي مفتي زبيد، وفاضل اليمن شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري الشافعي، وبين من حال ابن عربي ما لم يبينه غيره).

وفي موضع آخر ذكر العلامة بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الأهدل صاحب (كشف الغطاء) وما أشار إليه بأن في اليمن شخصاً من أكابر أتباع ابن عربي يقال له: الكرماني حصلت به في اليمن فتن كبيرة، وحصل بينه وبين ابن المقري خطوب[1].

الثاني: ما ورد في رسالة السيوطي الموسومة (تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي) قال في سياق حديثه عن معتقدي ابن عربي، ومنهم إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي قال ابن حجر: تعاني الاشتغال ثم التصوف وكان خيراً عابدا حسن السمت محباً في مقالة ابن عربي مات سنة ٨٠٦ هـ، ومنهم مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس قال ابن حجر: لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي ودعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي وغلبت على علماء تلك البلاد صار الشيخ مجد الدين يدخل في شرح البخاري من كلام ابن عربي.....)[2] وفي كلام ابن حجر سقط سنعرض له في محله.

هذان هما الموقفان المختلفان في الغاية المتفقان في أهمية القضية، بحيث أصبح الفريقان ـ المؤيد والمعارض ـ يرتشفان من أقوال علماء اليمن، حيث صاروا أهلاً للأخذ عنهم في هذا الباب بسبب الفتنة التي هبت ريحها العاتية بأرضهم، وهاجت بها زروع العلم بعدما ازينت بها بلادهم، ونسلط الضوء على تفصيل ما ورد مجملاً في النقلين السابقين في الحديث عن فتنة ابن عربي باليمن، التي يرجع الافتتان بها إلى زمن يعقب ظهوره، وقد تصدى لأفكاره عدد من العلماء، غير أننا هنا نذكر الأسباب التي جعلت هذه الفتنة تغلب ويذكى نارها في الانتشار وعموم البلوى بها، وشيوع ولايته حتى عده بعضهم من أكابر العارفين، ومضى التعصب لمقالاته تعصباً شديداً، ويبدو لنا أربعة أسباب أشاعتها وطارت بها في تلك الآفاق هي:

أولاً: اعتقاد بعض الفقهاء ولاية ابن عربي:

ممن ورد ذكره في مصرع التصوف وكان يعتقد اعتقاداً يفضي إلى التعصب الشديد:

ـ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ت ٨٠٦ هـ، قال الأهدل في تحفة الزمن: (وقد عمت البلوى في اليمن باعتقاد ولاية ابن عربي، خصوصاً صوفية زبيد تبعاً لشيخهم إسماعيل الجبرتي وصاحبه أحمد الرداد) وسبق ما ذكره ابن حجر بأن الجبرتي هو الداعي إلى مقالة ابن عربي باليمن، وأنها غلبت على علماء تلك البلاد ومما غفل عن نقله السيوطي من تتمة كلام ابن حجر بعد ثنائه على عبادته وسمته، (وكنت أظن أنه لا يفهم الاتحاد حتى اجتمعت به فرأيته يفهمه ويقرره ويدعو إليه، حتى صار من لم يحصل كتاب الفصوص من أصحابه لا يلتفت إليه)[3].

ـ أحمد بن أبي بكر الرداد ت ٨٢١ هـ وقد قام بالمناضلة عن الصوفية واعتقاد ولاية ابن عربي بعد شيخه الجبرتي، وانتهى تعصبه لابن عربي إلى حد لم تبلغه أكبر الفتن المتقدمة، له مؤلفات منها (الخرقة الصوفية) كما أن له شعراً قال فيه ابن حجر (وشعر ابن الرداد ينعق بالاتحاد، وأنه أفسد عقائد كثير من الناس)[4].

ـ محمد بن محمد المزجاجي ت ٨٢٩ هـ وقد قام بالدفاع عن معتقد ابن عربي وجماعته بعد ابن الرداد وتصدى للمخالفين هو والكرماني واستعانا بالناصر، له تأليف بعنوان (هداية السالك إلى أسنى المسالك) وله مؤلفات أخرى في الباب[5].

ثانياً: تحصيل كتب ابن عربي:

لا سيما الفصوص والفتوحات وراج سوقها رواجاً كبيراً حتى صارت تباع في الأسواق، وكان الجبرتي لا يلتفت إلى من لم يحصل كتاب الفصوص من أصحابه، وتم الاشتغال بها قراءة وإقراء حتى وضع السلطان الأشرف سؤالاً للفقهاء في حكم تحصيلها وقراءتها، وربما اقتنى الناصر من كتب ابن عربي ما يعود نسخها إلى خط المؤلف، قال المزجاجي: وكنت قد حصلت نسخة كاملة من كتاب الفتوحات وجدتها عند الفقيه الفاسي، كما أولعوا أيضا

بتائية ابن الفارض[٦].

ثالثاً: ميل ملوك الدولة الرسولية إلى الصوفية:

قد آثر كثير من سلاطين الدولة الرسولية الوقوف في صف الصوفية؛ لما يرون لهم من كثرة أتباع وقد كانوا يكرمون مثواهم ويعتقدون فيهم، فالجبرتي يحظى بالكلمة عند الأشرف والأفضل، وابن الرداد كان مقرباً من الناصر الذي ولاه القضاء وأوذي الفقهاء بسببه، فكانوا يؤيدون ما هم عليه وينعمون عليهم بالعطايا[٧].

رابعاً: المروجون لبضاعة ابن عربي من الوافدين:

نقف عند اثنين هما:

- عبد الكريم الجيلي صاحب نظرية الإنسان الكامل في التصوف، وقد ورد اليمن وأذكى نار الفتنة، قال في كتابه الذي يحمل اسم نظريته: إنه اجتمع بالإنسان الكامل والقطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود في صورة شيخه شرف الدين إسماعيل الجبرتي، قال: وهذا من جملة مشاهد شاهدتها بزبيد سنة ٧٩٦هـ.

وذكر في كتابه أيضاً عناية شيخه الجبرتي به وحفظه من تلبيس إبليس على الصديقين وقال فيه:

دار بها إسماعيل أسمى من سما
أسماء أسمى راحة ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذي
فاح الشمال بعطره وجنوبه
يا ابن إبراهيم يا بحر الندى
يا ذا الجبرتي الجبور طبيبه
ألعبدك الجيلي منك عناية
صباغة صبغ المحب حبيبه
أنت الكريم بغير شك وهو ذا
عبد الكريم ومنك يرجى طيبه[٨]

قلت: ولا شك أن الشيطان قد لعب بفكره مرات عديدة، وأجب عليه بتلبيساته ذكر أن شيخه خلصه من واحدة منها؟ فمن الضمين بغيرها يا ترى؟

قال الأهدل فيه: (هو أهلكهم في ذلك البحر - (وحدة الوجود) - وقد اجتمعت به قبل أن أعرف مذهبه بأبيات حسين حكى لي عنه فقيه صادق أنه صحبه في بعض أسفاره فسمع منه الشاء العظيم على ابن عربي وعلومه، وسمع منه التصريح بربوبية كل من يلقاه في الطريق من إنسان أو طائر أو شجر !!).

- الكرماني وقد ورد ذكره عند البقاعي وأنه حصلت به في اليمن فتن عظيمة وجرت بينه وبين ابن المقري مراجعات، من أفحش ما ذكره الكرماني فيها: (إنا حيث قلنا المخلوق فمرادنا الخالق وحيث قلنا الحجر فمرادنا الله) نسأل الله السلامة، وقد عرض ابن المقري بعض أفكاره في الرد عليه شعراً من ذلك:

وحقرتم من عظم الله قدره
وعظمتم ما حقر الله من قدر
كقولكم موسى عجول ووصفكم
لفرعون بالرأي المرجح والحجر
ورؤيا الخليل الذبيح قلتم ببغيكم
لرؤياه تأويل ولكن ما تدري
وقلتم بأن الله جل جلاله
على حال محتاج إلى الخلق مضطر
وشبهته بالخلق جهلا وقلتم
عبادته مثل العبادة للصخر

قلت: وهذا ترديد ونعيق بأفكار ابن عربي كما ورد في الفصوص مثل: فص حكمة إمامية في كلمة هارونية حين ذكر غضب موسى عليه السلام وأخذه بلحية أخيه، وتصحيحه قوله: فرعون ((أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى))[النازعات:٢٤]، وزعم ابن عربي أن الحق مفتقر إلى الخلق قال: (ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود) فالكل مفتقر ما الكل مستغن، هذا هو الحق قد قلنا لا نكني. إلى غير ذلك من كفرياته، وقد أهين الكرماني بموت الناصر وأخرج من زبيد وهجم على بيته[٩].

والجدير ذكره انتشار معتقدات القول بوحدة الوجود، ودعوى صحة إيمان فرعون، وأن عذاب الكفار هو نعيم لهم، واتصاف المخلوق بصفات الحق، وتصويب عبادة الأصنام وغيرها من القبائح، وقد وصل أثر هذه الفتنة حداً من الانحطاط الذي جعل الفسقة والأراذل يرددون أقوال الوحدة التي خرجت من العلم المضنون به على غير أهله وسامه كل أحد، ومن ذلك أن جماعة يتعاطون كأس الخمر ويقول أحدهم للآخر: وعزتي لئن لم تعطني الكأس لأرسلنك إلى خلقي. فكان لا بد من موقف صارم يوقف هذا العبث.

دور العلماء في التصدي لجماعة ابن عربي:

بعد أن قطعنا السير عند الأسباب الأربعة التي أججت هذه الفتنة، نأتي الآن إلى ذكر أبرز العلماء الذين ناضلوا عن الحق، ووجهوا سهامهم في وجه هذه الأفكار بالكر والفر حتى دحضت وباءت بالخسارة في نهاية السجال فممن سبق ذكره:

- أبو بكر بن محمد الخياط ت ٨١١ هـ:

قال السخاوي: (انتهت إليه رئاسة الفقه وجرت بينه وبين المجد الشيرازي مراجعات بسبب إنكاره على المشتغلين بكتب ابن عربي) وكان أجاب على سؤال السلطان عن تحصيل كتب ابن عربي بقوله (قد آن لابن الخياط ألا تأخذه في الله لومة لائم، لا يجوز ولا يحل تحصيل كتب ابن عربي لا قراءتها ولا إقراؤها فإنها مردودة على مصنفها) وذلك رد على فتوى الشيرازي صاحب القاموس الذي رد على فتوى الخياط في رسالة (الاغتباط لمعالجة ابن الخياط).

- أحمد بن أبي بكر الناشري ت ٨١٥ هـ:

قاضي زبيد ومدرس الصلاحية كان ينكر على صوفية زبيد كثرة الإمعان في السماع وكثرة الدعاوى في الشطح واشتغالهم بكتب ابن عربي، وكان للصوفية قبول عند السلطان في عصر الأشرف وولده الناصر كما سبق، فأخرج الناشري أياماً يسيرة بسبب ذلك، له

كتاب (بيان فساد مذهب ابن عربي).

- إسماعيل بن أبي بكر ابن المقري ت ٨٣٧ هـ:

صاحب (الروض والإرشاد) و (عنوان الشرف الوافي) وغيرهما، أوذي بسبب موقفه وهجم عليه أعوان الناصر بمنزله بالنخل من وادي زبيد، وقبض على بعض الطلبة وسلم من أذاهم، وبعد موت الناصر ووقوف المنصور في صف المناوئين للصوفية جمع فتاوى بردِّ الكرماني، وكتب بذلك سجلاً فاستحضره فأحضر فاستتابوه من كل دين يخالف الإسلام، وقرئ ذلك السجل على منبر زبيد يوم الجمعة، له كتاب بعنوان (الرد على الطائفة الصوفية الغوية) وله شعر في الديوان يرد على أفكار أهل الوحدة، وهو أيضاً يتولى الصوفية القائمة على الزهد ويمثل عليهم بالجنيد والسري السقطي ومن سار بسيرهما قبل أن يتلوث التصوف في الفلسفة ويغرق في وحلها، قال شعراً:

وخذ نهج سهل والجنيد وصالح
وقوم مضوا مثل النجوم الزواهر
على الشرع كانوا ليس فيهم لوحدة
ولا لحلول الحق ذكر لذاكر

وممن أبلى في هذا الميدان أحمد بن إبراهيم العسلقي المحدث الفقيه ت ٨٠٦ هـ، كان ينكر على الصوفية بزبيد كابن الرداد وأتباعه، وربما هموا بمكروه لينالوا منه فيمنعه الله، له قصيدة في الرد على من يبيح السماع.

ومحمد بن علي بن نور الدين ٨٢٥ هـ مفتي موزع، كان ينكر على الصوفية اشتغالهم بكتب ابن عربي ويقول أن الفصوص أحق أن يسمى الغصوص وله كتاب (كشف الظلمة عن هذه الأمة) تكلم فيه على مقالات ابن عربي القبيحة، وبين أن مقالاته في الفصوص لا تخرج عن مذهب الفلاسفة إلا بما زاده عليهم من قوله بالاتحاد، فإنه مذهب النصارى لكنهم ادعوه في عيسى عليه السلام خاصة، وهذا زاد فادعى اتحاد الحق سبحانه بكل إنسان، ومن ثم صوب عبادة الأصنام، وقد ناظر الكرماني في مذهبه الردي.

ومنهم حسين بن عبد الرحمن الأهدل ت ٨٥٥ ـ له كتاب (كشف الغطاء) وهو جامع في هذا الموضوع واستفاد منه العلماء من بعده، وذكر جملة من أخبار الصوفية وردود الفقهاء عليهم في كتاب (تحفة الزمن)[١٠].

ذكر من وفد إلى اليمن وأصابه من شررها:

- مجد الدين الفيروز أبادي ت ٨١٧ هـ:

صاحب القاموس كان كثير المجاورة بمكة ثم دخل اليمن وجعله الأشرف قاضياً (وكان مجد الدين متساهلاً في الروايات ويظهر أنه يعتقد ابن عربي وأمثاله) وذلك حين غلبت مقالته في تلك النواحي، حتى إنه ربما أدخل من مقالته وكلامه في الفتوحات في شرح البخاري ما كان سبباً لشين هذا الشرح كما قال ابن حجر، وقد أجاب على سؤال الأشرف عن تحصيل كتب ابن عربي لصالح الصوفية، ولما أفتى ابن الخياط بالرد عليه وحرمة ذلك رد عليه في (الاغتباط لمعالجة ابن الخياط) قال ابن حجر: ولم أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلا أنه يحب المداراة، وكان الناشري فاضل الفقهاء بزبيد يبالغ في الإنكار على إسماعيل، ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين أظهر لي إنكار مقالة ابن عربي وغض منها).

- محمد بن أحمد الفاسي المكي توفي بمكة ٨٣٢ هـ:

قاضي المالكية بمكة كان يتردد إلى زبيد كل سنة غالباً وكان قد عمل ترجمة في ذم ابن عربي ثم عمل ترجمة في مدحه وقد قدمها للمزجاجي وأعطاه فيها عطية، وطلب منه ابن المقري الترجمة الأولى فتمنع مراعاة للصوفية.

- محمد بن محمد الجزري توفي بشيراز ٨٣٣ هـ:

الفقيه المقري صاحب (طيبة النشر في القراءات العشر) كان كثير التنقل في البلاد دخل اليمن سنة ٨٢٨ هـ، فأكرمه السلطان المنصور، سأله ابن المقري في أول قدومه عن ابن عربي فماطله في الجواب بسبب بعض أصحابه ممن يراعي الصوفية، فلما أزمع للرحيل أجاب جواباً شافياً بتكفيرهم وإتلاف كتبهم، وروى بإسناده عن ابن عبد السلام أنه قال في ابن عربي: شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً! وقال: لا يلتفت إلى من قال: إن لكلامه تأويلاً فإنه غلط من قائله، وأطال الرد عليه، ولا شك عند المحققين أنه مارق بمذهب الاتحاد نسأل الله العصمة إ - هـ.

وأخيراً فما أجمل السير في ركاب هؤلاء الأعلام الذين جعلوا من عرضهم وقاء للدفاع عن العقيدة الصحيحة، وإبراز جهدهم المشكور الذي سجلته لنا دواوين السير، وخلصنا في تفصيل ما أشار إليه البقاعي من ناحية تقذف بالحق، والسيوطي من الاعتذار لمن أشرب قلبه الفكر الفلسفي والله نسأل العافية.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) تنبيه الغبي ص ١٨١.

(٢) تنبئة الغبي رسالة رد عليها إبراهيم بن محمد الحلبي ت ٩٤٥ هـ وقد اعتنى بالرسالتين علي رضا في مجلة الحكمة ١١ / ٢٨٧.

(٣) تحفة الزمن ٢ / ٣٣٤ ـ أنباء الغمر ٥ / ١٦٢.

(٤) تحفة الزمن ٢ / ٣٣٦ ـ أنباء الغمر ٣ / ١٧٨.

(٥) تحفة الزمن ٢ / ٣٣٨ وكتاب هداية السالك مخطوط نقل عنه عبد الله الحبشي في كتابه الصوفية والفقهاء في اليمن الذي يكتسب أهمية بالغة في هذا الموضوع.

(٦) تحفة الزمن ٢ / ٣٣٤ ـ ٣٣٨ ـ الصوفية والفقهاء في اليمن.

(٧) الإنسان الكامل ٢ / ٦٨ ـ تحفة الزمن ٢ / ٣٣٥.

(٨) تحفة الزمن ٢ / ٥٣٤ ـ الصوفية والفقهاء في اليمن.

(٩) انظر ما سبق من المراجع.

(١٠) انظر ما سبق من المراجع وكذا مصرع التصوف ١٨٠ ـ ١٩٦.

نقلت لنا كتب التاريخ أخباراً متعددة حول دور الصوفية في دخول التشيع في أوساط أهل السنة، ومن ذلك ما قامت به الطريقة الصفوية الصوفية من تحول إلى التشيع الغالي ونشره وفرضه بالقوة، والقتل بين أوساط أهل السنة في إيران، وقد فصل في ذلك الكاتب الشيعي الدكتور كامل الشيبي في كتابيه " الفكر الشيعي والنزعات الصوفية " و" الصلة بين التصوف والتشيع ".

وقد ينكر هذا الأمر ويستغربه البعض من الناس، كما يحدث مع كثير من حوادث التاريخ التي تتعارض ظاهرياً مع مسلمات وبدهيات مستقرة في الأذهان لدى بسطاء الناس، ولكن حقائق التاريخ كثيراً ما تكسر هذه البدهيات والمسلمات، والعاقل والذكي من عرف ذلك وأخذ العبرة والعظة منها، ولذلك قال الحكماء: " من مأمنه يؤتى الحذر "، وكم في تاريخنا الحديث والقديم من مصائب حلت بنا بسبب عدم العبرة والتنبه لعبر التاريخ ودروسه بكسر البدهيات والمسلمات الظاهرية في أذهان أنصاف العلماء والعقلاء !!!

ونحن اليوم نعيش قصة أخرى من قصص الصوفية ونشر التشيع في أوساط أهل السنة، ولكن كثيراً من الناس لا يشعر بذلك - أعني عيش التاريخ وأحداثه - ، والشعور بالتاريخ وأحداثه شعور له تأثير قوي على النفس والعقل، يفتح المدارك وينير البصائر ويجعلك تفهم من أحداث الماضي ما لم تكن تفهمه من قبل !!

فها هي الطريقة العزمية – الصوفية - في مصر تتبرى لنشر التشيع والدفاع عنه في أوساط الشعب المصري بكل ما أوتيت من قوة، وهي لا تتخفى أو تداري في ذلك، بل تعلنها صريحة واضحة وقوية.

حيث قامت لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية " بنشر سلسلة من الكتب تحت عنوان (شبهات حول الشيعة) لتوضيح حقيقة مذهبهم، وبيان الافتراءات الوهابية عليهم، وكان لهذه السلسلة صدى عظيم في جميع أنحاء العالم الإسلامي عموماً، ومصر خصوصاً.. مما أدى إلى التقريب بين الشيعة والسنة، وقوى الأمل في توحيد كلمة الأمة الإسلامية"[1].

ولا تنفرد بذلك الطريقة العزمية فالطريقة البيومية والتي يتزعمها السيد محمد بن إسماعيل الليثي لها ميول شيعية واضحة كما في مقابلته مع جريدة الوطن الكويتية[2] حين سئل: " هل لك أن تحدثنا عن المذهب الذي تتعبد عليه؟ " فأجاب " أنا أتعبد على مذهب آل البيت؛ لأنه المذهب الأصل والحق، فأقدم الأئمة، وهاهو أبو حنيفة النعمان يذكر أنه لولا السنتان لهلك النعمان، ويقصد بذلك السنتين اللتين تتلمذ فيهما على يد الإمام جعفر الصادق، كما أن الأئمة الأربعة انتقوا بعض ما في مذاهبهم من مذهب آل البيت".

العيش في التاريخ!

أسامة شحادة

وقد كشف تقرير سري أعدته لجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عن استغلال بعض التيارات والجهات الشيعية للطرق الصوفية في مصر في محاولة نشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي هذه الطرق.

كما رصد تدفق أموال على أتباع الطرق الصوفية في مصر، بعد تصريحات أطلقها بعض قيادات رموز التصوف، أشاروا فيها إلى أنه لا فرق بين الشيعة والمتصوفين، وفق ما نسب إلى حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية.

وكشف التقرير عن سعي إحدى الطرق الصوفية إنشاء مركز دراسات للشيعة من الباطن بتكلفة تصل لأكثر من عشرة ملايين جنيه في منطقة الدراسة، حيث تقف وراء هذا الاتجاه بعض الجهات الشيعية[3].

وهناك أيضاً طرق صوفية عديدة أخرى لها أيضاً ميول شيعية، وهذا الاحتضان الصوفي للتشيع يجعلنا نعيش في التاريخ مرة ثانية ونكرر نفس المصائب والآفات !!

فماذا كسبت وجنت أمتنا من نشر وفرض التشيع في إيران بواسطة الطريقة الصفوية الصوفية سوى الخراب والدمار والفرقة والتشتت !!

لماذا تلعب الكثير من الطرق الصوفية نفس الدور عبر التاريخ، وهو دور التخريب والفتنة والطابور الخامس للأعداء !!

فحين غزا الصليبيون بلاد الشام كان الصوفية عوناً لهم بالدعوة للرضا بقضاء الله وقدره !

وحين غزانا التتار دعا الصوفية المسلمين للتسليم بأمر الله !!

وكانوا سبب لنشر كثير من المنكرات والفواحش كاللواط والزنا والخمر والحشيش.

وسبق لهم نشر التشيع في إيران وما صاحبه من مذابح ومآس يندى لها الجبين، وهاهم اليوم مرة أخرى يسهلون نشر التشيع في الوقت الذي يشاهد العالم بأجمعه جرائمهم الطائفية في العراق، والتي أنستنا ما قام به التتار في حق المسلمين قديماً حين شاهدنا ما مارسته فرق الموت الشيعية بحق أهل السنة.

وها هي المؤامرات الكفرية لحرب الإسلام اليوم تستعين بالصوفية في ذلك، فتجد أن كثيراً من مقررات هذه المؤامرات تنص على تشجيع الصوفية ونشرها في أوساط المسلمين !!

وهكذا يبقي السؤال بارزاً ماذا تريد الصوفية اليوم بأمة الإسلام، ولمصلحة من تنشر التشيع الذي فتت الأمة وجلب لها الويلات وتعاون مع الصليبين قديماً وحديثاً ضد المسلمين؟! ولماذا يلجأ أعداء الإسلام للصوفية في حربهم للإسلام؟؟

فهل نحن نعيش التاريخ الأسود للصوفية مرة أخرى؟؟

ولكننا في هذه المرة نعيش التاريخ في عصر الاتصالات والتكنولوجيا، فلا تحتاج هذه المؤامرات إلى سنين عديدة لتصل أخبارها للناس كما أنها معلنة مكشوفة، فهل يكون لنا موقف جاد يغير مجرى التاريخ، ويوفر على الأمة تاريخ وتجربة سوداء جديدة؟؟؟

الهوامش:

(١) مجلة الإسلام وطن الناطقة بلسان الطريقة العزمية، عدد ٢٤٥.

(٢) صحيفة الوطن الكويتية ٢٠٠٦/١١/٥.

(٣) صحيفة المصريون ٢٠٠٧/١٠/٣١.

الطريقة العزمية بين ادعائها السنية وحقيقتها الشيعية

"التصوف الغالي والتشيع وجهان لعملة واحدة" جملة طالما رددها الكثير من علماء أهل السنة العالمين بعقائد وأحوال الشيعة والطرق الصوفية، كما أقر بها المؤرخون، كابن خلدون في " مقدمة علم الاجتماع " (ص٤٧٣): " ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك؛ فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه، وملئوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب «المقامات» له وغيره، وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة، الدائنين - أيضاً- بالحلول والإلاهية، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم".

ولا يخفى تحذير الدكتور/ يوسف القرضاوي من اتخاذ الطرق الصوفية قنطرة لنشر التشيع في مصر.

وتحذير تقرير سري لمجمع البحوث الإسلامية من استغلال بعض التيارات والجهات الشيعية للطرق الصوفية في مصر، في محاولة لنشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي هذه الطرق، مستغلة في ذلك وجود تشابه بين التصوف والتشيع.

وأشار التقرير الذي أعدته لجنة المتابعة بالمجمع إلى تدفق الأموال على أتباع الطرق الصوفية في مصر، بعد تصريحات أطلقها بعض قيادات رموز التصوف، أشاروا فيها إلى أنه لا فرق بين الشيعة والمتصوفين، وفق ما نسب إلى حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية. "(صحيفة المصريون) ١/١١/ ٢٠٠٧ ".

وتعتبر الطريقة العزمية والتي يوجد مقرها الرئيس بمصر هي أكثر الطرق الصوفية في الوقت الحاضر دلالة على صحة مقولة " التصوف الغالي والتشيع وجهان لعملة واحدة".

وهي مثال صارخ للطابور الخامس ببلاد الإسلام والتابع للرافضة في إيران "الشيعة"، فقد حملت لواء نشر عقيدة التشيع بين عوام المسلمين السنة، وأخذت تطعن في عقيدة أهل السنة الصافية، وتصف كتب الاعتقاد السني ومنها كتاب (التوحيد) للشيخ محمد بن عبد لوهاب، أنها "كالإنجيل".

وخلال هذه الورقات أوضح حقيقة هذه الطريقة التي تدعي السنية، وتخفي حقيقتها الشيعية، وأثبت بما لايدع مجالاً للشك أن هذه الطريقة ما هي إلا طابورا خامسا للشيعة الإمامية الإثنى عشرية.

أولاً: نشأة الطريقة العزمية:

نشأت الطريقة العزمية (١٩٣٤) على يد محمد ماضي أبو العزائم المولود يوم الاثنين (١٨٦٩/١١/٢)، لأب حسيني وأم حسنية - كما تذكر مصادر الطريقة.

ودرس العلوم الشرعية حتى عمل بالتدريس وأصبح أستاذًا للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم، وتوفي عام ١٩٣٧ م.

فالطريقة العزمية طريقة صوفية حديثة، ولا وجود لها في بحسب المصادر التي أحصت أصول الطرق وفروعها، ولاتنسب لطريقة من الطرق القديمة.

وبعد وفاة ماضي أبو العزائم وخلفه على الطريقة ابنه أحمد محمد ماضي أبو العزائم، الذي توفي في سنة ١٩٧٠، وخلفه ابنه عز الدين أحمد أبو العزائم، وخلف عز الدين أخوه علاء الدين وهو شيخ الطريقة الآن.

ثانياً: هجومهم على علماء أهل السنة ومعتقدهم:-

وهو ما ندد به الكثير من علماء ومفكري أهل السنة، ومن الذين استنكروا ذلك د/ محمد عمارة في كتابه "فتنة التكفير"، حيث قال " هذه الطريقة قد احترفت –في الكثير من منابر إعلامها وثقافتها- مع الأسف الشديد –قذف السلفيين- وخاصة شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب والوهابية بأبشع الاتهامات.. بما في ذلك التكفير والإخراج من ملة الإسلام!".

كما ذكرت له جريدة الرياض عدد (٢٠ رمضان ١٤٢٧) هجريًا تصريحات جمع فيها طرفاً من بذاءاتهم تجاه أهل السنة، حيث قال" ففي زعمهم- أي: الطريقة العزمية- مثلاً: أن عقائد الوهابية "أهل السنة":

- "عقائد غنوصية وهندوسية".
- "وهي مذهب إرهابي.. وتيار إلحادي خطير".
- "وهذا الوباء الوهابي لابد من اجتثاث تجربته الخبيثة".
- "وهذه الطائفة المقلدة لمحمد بن عبدالوهاب مجسمة مكفرة".
- "وهم مبتدعة خراصون..".

أما شيخ الإسلام ابن تيمية –والذي يعده علماء مدرسة الإحياء والتجديد في عصرنا الحديث من أبرز مجددي الإسلام –فإنه بنظر "الطريقة العزمية" وعلى صفحات إعلامها:

- "المقتدي بأسلافه كلاب النار الحروريين (الخوارج)، والذين كفروا كثيراً من الصحابة، وذلك عندما حمل الآيات الواردة في الكفار على المؤمنين".
- "وبضاعته من السب والقذف والتكفير هي بضاعة سفلة الناس".
- "وهو جاهل بأصول الدين جهلاً مركباً وقد حكم على نفسه بالشرك وعبادة غير الله وهو لا يشعر، فصدق عليه المثل العربي: (رمتني بدائها وانسلت)..".
- "وهو مكذب لنصوص كتاب الله تعالى وصريح سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومرتكب بذلك جرماً عظيماً، وصاحب حكم فاجر، وملبَّس وكذاب وجبان، وجاهل باللغة العربية وبأصول الدين.."
- "لقد سن ابن تيمية للوهابية انتهاك حرمة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك استحق أن يوصف بالخبيث والمكابر وناقص العقل والذي في قلبه مرض الزيغ المتتبع ما تشابه من الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة، والمكذب لرب العالمين، والخارج من الدين، والمزدرى بأصفيائه المنتخبين وخلفائهم الراشدين وأتباعهم الموفقين"!!.

تلك مجرد نماذج من الفحش الفكري الذي قدمته وتقدمه سلسلة من الكتب الجمهورية، التي تصدر شهرياً، والتي صدر منها عند كتابة هذه الدراسة أكثر من عشرين كتاباً!، والتي توضع على موقع "الطريقة العزمية" على الشبكة العالمية للمعلومات؛ لتقدم الفتنة الفكرية لعامة المسلمين.

مشاركة الشيعة في ندوات واحتفالات الطريقة العزمية:

فجدير بالذكر أنه لاتمر ندوة من الندوات العزمية إلا وكان أصحاب المعتقد الشيعي جزءاً من المدعوين، بل ومن المُحاضرين فيها في كثير من الأحيان.

ووصل الأمر إلى تكرار حضور سفير إيران لمولد الحسين في مقر الطريقة العزمية، وقد صرح سفير إيران بحسب جريدة"صوت الأمة"..العدد ١١٨ الإثنين ٢٠٠٣/٣/٣م " : لقد فوجئت بمشاركة مليوني

نسمة من المصريين جاءوا من القاهرة وشتى أنحاء مصر، ولم أر قط مثل هذه المشاركة في أي مكان آخر".

وأثناء حضور المستشار الثقافي لسفارة إيران " محمد حسن زماني " للاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه، وبحسب صحيفة الحقائق الدولية ٢١ /٨/ ٢٠٠٧ " كشف (زماني) عن رغبة السفارة الإيرانية في تحقيق تقارب بين الصوفية والشيعة في إيران.

وقال: إن هناك تشابهًا كبيراً بين الطرق الصوفية والشيعية، وأن التواصل سيحقق نوعاً من التقارب المأمول بين المذاهب الإسلامية.

كما أكد خلال الاحتفال أنه تم الاتفاق مع الشيخ الحجازي شيخ الطريقة القادرية وأحمد الحافظ التجاني شيخ الطريقة التجانية على تعرفهم بمشايخ الطرق المتشابهة معهم في إيران الشهر القادم.

ثالثاً: إيمانهم باعتقاد الشيعة وجهرهم بذلك في كتبهم:

فكتيبات الطريقة العزمية تدل دلالة قاطعة على تشيع هذه الطريقة، فقد كرسوا هذه الكتيبات المسماه "سلسة الفتوحات العزمية" وهي سلسلة تجاوزت الثلاثين كتيبًا للحرب على أهل السنة من ناحية وللدفاع عن الشيعة من ناحية أخرى.

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

في العدد رقم (١٢) من تلك السلسة، والذي جاء تحت عنوان "أم الأنوار فاطمة الزهراء"، وهو كتيب إذا قرأه من عنده مسحة من علم بعقيدة الشيعة سيتأكد أن كاتبه لابد أن يكون شيعي المعتقد، ولن يدور بخلده أن كاتبه "لجنة البحوث والدراسات التابعة للطريقة العزمية" والتي تدعي أنها على مذهب أهل السنة والجماعة.

فتجد في الكتاب المغالاة في السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فتحت عنوان السيدة الزهراء المرأة الاستثنائية، جاء بالنص " بالقطع واليقين فاطمة الزهراء ليست امرأة عادية، بل هي استثنائية في جوهر تكوينها، كما هي استثنائية في مواقفها وجهادها ".

ثم يتبع ذلك الكلام بالتوسل المأثور عن الشيعة بآل البيت " اللهم بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها...."

وفي صفحة ٩ يصفونها بأنها روح الروح وجوهر الحقيقة ومحور الكون، وتحت باب تسمية فاطمة رضي الله عنها في صفحة ١٦ يبدأ الاستدلال بأحاديث لايرويها إلا الشيعة، منها ما نسبوه للرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال " شق الله لك يافاطمة اسمًا من أسمائه فهو الفاطر وأنت فاطمة (بحار الأنوار) ٤٣ ص١٦.

بل يرون كما يرى الشيعة أن حب الزهراء منج من النار مهما ارتكب المحب من ذنوب وآثام، فأوردوا حديثاً باطلاً من كتاب (بحار الأنوار) وهو أحد أهم مراجع الشيعة " لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محبًا، فتقول: إلهي وسيدي، سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفطمت من أحبك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وأنا لاأخلف الميعاد..." بحار الأنوار ٤٣ ص ١٤- ١٥.

ويظهر معتقدهم الشيعي بوضوح في ص ١٨ حينما يصرحون بعصمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها " فيلزم حينئذ أن تكون لها العصمة الكبرى في الدنيا والآخرة، فتكون حينئذ معصومة تقية ولية..." اللمعة البيضاء ص ٣٧ – ٣٨.

وتحاول لجنة البحوث بالطريقة العزمية أن تبرر لنفسها الاستدلال بأقوال غلاة الشيعة، والكتب المعتمدة عند الإمامية الإثني عشرية فتقول " اعتمدنا في الكثير من مادة هذا الكتاب على أقوال أئمة أهل البيت الكرام، لأنهم أدرى الناس بالبيت وأهله، وليس سواهم (يقصدون أهل السنة)".

وهو اعتذار فاسد؛ لأنهم لم يستدلوا بأقوال أهل البيت الكرام الثابتة عنهم، ولكن استدلوا بأقوال غلاة الشيعة والتي ينسبونها زورًا وبهتانًا لآل البيت.

وفي الشهور الخمسة الأخيرة قامت الطريقة العزمية بإصدار سلسلة مكونة من (٥) أعداد تحت عنوان " شبهات حول الشيعة " وتقوم فيها لجنة البحوث والدراسات التابعة للطريقة بالمقارنة بين عقيدة أهل السنة والجماعة وعقيدة الشيعة، وتحاول قدر الإمكان الاستدلال على صدق المعتقد الشيعي وصحته، ولا أدل على ذلك من عنوان السلسة " شبهات حول الشيعة".

فمن مجرد قراءة العنوان تتيقن أن الكتاب محاولة لنفي أي عوار أو خطأ عن اعتقاد الشيعة الإمامية الإثني عشرية "، وفي داخل هذه الكتيبات تم استعراض لمواطن الخلاف بين أهل السنة والشيعة، وإليكم بعضًا من المقتطفات التي تدل على تشيع هذه الطريقة الصوفية:-

ففي العدد الأول لهذه السلسلة ورقمه (٣٠) من سلسلة الفتوحات العزمية، قارنت فيه الطريقة بين اعتقاد أهل السنة والشيعة في نظرية الإمامة، فذكروا رأي أهل السنة إجمالاً في أقل من صفحتين، ثم أخذوا يبسطون رأي الشيعة فيما يقرب من ١٠٠ صفحة مفضلين رأي الشيعة، ففي ص ٣٩ (إلى هذه النتيجة أيضًا خلص الدكتور أحمد محمود صبحي، إذ يقول " أما من الناحية الفكرية فلم يقدم أهل السنة نظرية متماسكة في السياسة تحدد مفاهيم البيعة والشورى وأهل الحل والعقد، فضلاً عن هوة ساحقة تفصل بين النظرية والتطبيق، أو بين ماهو شرعي وبين ما يجري في الواقع).

وفي محاولة لإثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي رضي الله عنه طعنوا في الصحابة، ورموهم بكتمانهم النص على خلافة علي رضي الله عنه، وأنهم نزعوا الأمر من أهله، وما هم إلا طلاب دنيا، وأن أبا بكر رضي الله عنه اغتصب الخلافة وأعانه على ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففي ص ٧١ جاء منسوباً لعلي رضي الله عنه ": قال قائل إنك لحريص، فقلت: بل أنتم والله أحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به ".

وفي ص ٧٢ نسب على لسان علي رضي الله عنه ": اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرًا هو لي ".

ثم يدّعون أن عليًا أراد مقاتلة أبي بكر ومن بعده من الخلفاء لولا أنه لم يجد من يعينه على ذلك، ففي ص ٨١ " فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت، ولو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضت القوم ".

وفي الجزء الثاني من (شبهات حول الشيعة) يحاولون تبرئة الشيعة من القول بأن مؤسس عقيدتهم ومذهبهم هو " عبدالله بن سبأ اليهودي الذي ادعى الإسلام.

وفي الجزء الثالث ينتصرون لعقيدة (التقية) ويدللون على أنها من الإسلام، ويجوزون الجمع الدائم بين الصلوات، ويطعنون في عدالة الصحابة، ويحاولون بكافة الطرق إثبات أن عدالتهم نسبية، وينهون هذا الجزء بإجازة اللطيمات الشيعية وأنها مشروعة، بل يستحسنونها؛ لأنها تدل على حب المسلم لآل البيت.

وفي الجزء الرابع يعرضون لحديث الغدير ويدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على ولاية وخلافة علي، ولكن الصحابة تكاتموا الأمر، ثم يؤكدون عصمة آل البيت، ويصلون إلى جواز السجود على التربة الحسينية.

وفي الجزء الخامس يبررون لزواج المتعة ويرون مشروعيته، وأنه حل لكثير من المشكلات التي تواجه الشباب في هذا العصر.

هذه الاستدلالات ما هي إلا غيض من غيض، للدلالة على تشيع هذه الطريقة، ولولا خوفي من الإطالة أو الإطناب لتحدثت بتفصيل عن عوارهم ومثالبهم التي تملأ سلسلة كتيباتهم " شبهات حول الشيعة "، وقد يكون لهذه المقالة تكملة لتتم به استبانة حقيقة هذه الطريقة ((وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ))[الأنعام:٥٥].

مولد السيد البدوي ورحلة الأساطير

خاص مجلة الصوفية: محمد عبد العزيز الهواري

"من رأى لا كمن سمع".. و" ليس الخبر كالمعاينة"

كلمات كانت تتردد أمامي كثيرًا، ولكن لم أتبين مدى صدقها، وصدق ما تحمله من معنى إلا يوم ذهابي لحضور الليلة الختامية لمولد السيد البدوي، لتغطيته صحفيًا. كانت الرحلة أشبه بالرحلة إلى بلاد الأساطير والعجائب، في كتاب ألف ليلة وليلة.

ومهما حاولت أن أصف مشاهداتي في الليلة الختامية لمولد السيد البدوي، فلن تكن أكثر من عشر ما رأيت في هذه الليلة، "فالخبر ليس كالمعاينة". منذ وطأة قدمي القطار المتجه لمدينة طنطا والتي بها ضريح البدوي، وأنا لم أجد موضع لقدم إلا مكان صغير بجوار باب عربة القطار. سألت الراكبين معي ما هو سر الزحام؟

فكانت الإجابة واحدة "مولد السيد البدوي"، فكرت أن أركب إحدى سيارات النقل الجماعي، فقيل لي أن تجد مكانًا لك في هذا اليوم ضرب من الخيال فآثرت الصمت، حتى انطلق القطار.

وبعد مرور ما يقرب من الساعتين دخل القطار محطة طنطا، ومن القطار استطعت ومعي المصور مشاهدة مسجد السيد البدوي المجاور للمحطة، وكان حوله آلاف من البشر، مما جعل المصور الذي معي يطالبني بالعودة إلى القاهرة، مؤكدًا استحالة وصولنا للضريح في وسط هذا الزحام.

دار نقاش قصير بيننا انتهى باقتناعه أن نحاول، وأننا لن نخسر شيء.

ومع اقترابنا من المسجد بدأنا نسير ببطء لكثرة الزحام، حتى وصلنا لمدخل المسجد وهو عبارة عن ممر واسع طويل، وعلى جانبه الأيمن حجرة مكتوب عليها "صالة كبار الزوار"، شاهدت فيها أناسًا من علية القوم !، ومنهم امرأة حاسرة الرأس متبرجة!، تساءلت ما الذي جاء بها إلى هنا ؟ وكيف تلبس هكذا داخل المسجد؟ قلت لنفسي ربما جاءت تطلب ما يسمى ببركة البدوي، وهي لاتعلم أن البركة بيدي الله وأنها نتاج الالتزام بأوامر الله.

وصلنا إلى غرفة واسعة يتوسطها الضريح، وحوله يطوف الزائرون كما يطوف زوار البيت الحرام بالكعبة المشرفة.

بعض الزائرين تعلق بالضريح يتوسل ويطلب من البدوي بصوت مرتفع، وآخرين يبكون كما يبكي ويشكون المصائب التي حلت بهم ومن ضيق ذات اليد.

على ناحية من الضريح وجدت أصوات عالية وصوت تصفيق وبعض النساء يزغردن، حاولت أن أتبين سبب هذا الضجيج فوجدت مجموعة من مسئولي المسجد يتوسطهم فتاتين، وبالسؤال عرفت أن هاتين البنتين تنالين البركة ، لعل الله يفتح عليهن ويتزوجن.!

على جانب القبر من الناحية اليسرى وجدت حجر أسود يستلمه المارون، منهم من يصل إليه فيلمس الزجاج الذي بداخله الحجر، ومنهم من لا يستطع الوصول إليه فيشير إليه من بعيد، حاولت الاقتراب حتى وصلت للحجر، فإذا هي صخرة سوداء مطبوع عليها نحت لقدمين صغيرتين، وبسؤالي للحارس الواقف بجوار الحجر، قال لي أن صاحب هذين القدمين هو الرسول –صلى الله عليه وسلم- .!

بجوار الضريح يكثر وجود المجانين وأصحاب الأمراض النفسية ،أو ما يطلقون عليهم "المجاذيب"، أحدهم يقف وسط مجموعة لعلهم من مريديه أخذ بالنطق ببعض عبارات غير مفهومه، رافعًا إحدى يديه، وإذ بي أضع يدي في يديه وفجأة ضج المكان بصراخه، وأخذ يردد عبارة غير مفهومه " إيجى...إيجي" لفظ غريب لم أفهمه ولم يتوقف عن الصراخ ، إلا مع إبعاد يدي عن يده.

لماذا صرخ؟ يظهر عليه أنه ملبوس بجن، ولعل هذا الجني اكتشف أني جئت لغير ماجاء إليه الزائرون، وأنني غريب عن هذا المكان، فحاول أن ينبه باقي زملائه من الشياطين.

بجوار القبر نساء يفترشن الأرض، ومنهن النائمات غير مباليات برؤية الرجال لهن، وحول القبر السدنة التابعين لإدارة المسجد يأمرون السائرين بالإسراع والسعي والطواف حول القبر.!

خرجنا من غرفة الضريح لساحة المسجد فوجدنا مئات النساء يفترشن ساحة المسجد، وأكثرهن نائمات، وبينهن امرأة عجوز تلبس مايزيد عن

العشرين سبحة في رقبتها، طلبت منا تصويرها وإحضار صورتها لها.

ووجدت رجلاً يلبس رداء أخضر مكتوب عليه بعض الآيات والأذكار، وفي يده كئوس يسقي بها رواد المسجد ماء يدعي أنه ماء مبارك لأنه من ماء مسجد البدوي.!

في نفس المسجد يوجد ضريحين آخرين مكتوب عليهم ضريح الشيخ عبدالمتعال الصعيدي وإخوته.

كما دخلنا المسجد بصعوبة خرجنا منه بصعوبة لنتوجه إلى الساحات المجاورة له ؛ لرصد مايجري بها.

في مبنى تابع للطريقة البرهانية تابعنا حضرة تقام في الظلام، ويرددون فيها بعض الكلمات التي تدل على وحدة الوجود، وكانت الحضرة مشتملة على الرجال فقط.

تركنا الحضرة البرهانية لعدم تمكنا من التصوير لوجود الظلام، وتوجهنا لمسجد تابع للطريقة البيومية به ضريح لرجل يدعى "محمدالبهي" وحول الضريح كان هناك بعض الزائرين، بجوار المسجد وجدنا حضرة بالموسيقى يرقص فيها جمع من الرجال والنساء مختلطين، ويتوسطهم رجل أشبه بالمجانين وصاحب شعر طويل وملابس رثة، والكل يرقص بدون وعي مرددين لكلمات عن عشق الله.

وفي سكرة الترديد اقترب شيخ الطريقة من إحدى النساء وقام بحضنها أمام الجميع، وهي تعلقت برقبته، سقطت دمعة من عيني، كيف بهذا العمل أمام الجميع بدون حياء؟ وإذا كان هو لايستحي ألا يوجد عندها حياء؟ بل قد يكون أحدد هؤلاء المتمائلين هو زوجها فكيف يسكت عن ذلك؟

وهنا مر على خاطري كل ترهات الصوفية وأقوالهم الحمقاء في جواز أن يخالف الشيخ أوامر الله في الظاهر، ولايجوز إنكار ذلك عليه.

هنا تنبه الشيخ أننا نقوم بتصويره بالفيديو، فإذ به يحاول التخلص من يد المرأة التي تعلقت برقبته، لكنها لم تدعه يتركها، فلعلها كانت تسعى إلى مزيد من البركة التي أراد أن يحرمه منها الشيخ فجأة.

ومع فشله التخلص من تعلق المرأة برقبته، أشار إلى أحد خواصه منبهًا إياه أننا نقوم بتصويره وتصوير الحضرة، فتوجه إلينا وحوله ثلة من المريدين وهددوا بكسر الكاميرا إن لم نقم بوقف التصوير.

فاضطررنا لإيقاف التصوير، ومع اطمئنان شيخ الطريقة لوقف التصوير ترك المرأة وتوجه إلى أخرى وقام بحضنها أيضًا.

إذ كان هذا رجل فاسق عابث بأعراض النساء، أليس من مريديه رجل رشيد تأخذه الحمية، ويدرك أن هذا الأخرق، ماهو إلا رجل محبًا للذات ويجد لذته فيما يفعله بالنساء.

ولكن إذا كان مريديه من الرجال قد فقدوا عقولهم وأصبحوا كاللعب في أيدي شيخهم، يفعل بنسائهم ما يريد ، وإذا كان هؤلاء النسوة فقدن حيائهن، ولم يحافظن على شرفهن، على الأقل أمام الناس، فأين السلطة الحكومية التي تسيير الأمور في هذه المدينة، ففعل هذا الرجل يسمى في القانون المصري فعل فاضح في الطريق العام يعاقب عليه فاعله بالسجن.

وبالطبع ماقام به شيخ الطريقة أمام الناس هو غيض من فيض مما قد يفعله في السر بغيرهن بعيدًا عن أعين الناس.

تركت المكان والقلب يعتصر ألمًا مما رأيت في مولد السيد البدوي، وبدأ يتسرب إلى قلبي الندم لحضوري لهذا المكان الذي يشرك فيه بالله، ويعبد غير الله ويتوسل فيه لغير الله، وتنتهك فيه أعراض النساء وحرمات الله.

لكن أخذت أصبر نفسي أنني ما جئت هنا إلا لإظهار حقيقة ما يحدث بهذه الموالد لإخواني من المسلمين، وتنبههم لحقيقة الأمر، وتدفع أصحاب العلم وطلابه لبذل الكثير من الجهد لتعريف الناس بعقيدتهم وحقيقتها الصافية من الشرك، والتي لم تجعل بين العبد وربه وسيط " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون.".

وفي طريق عودتي تمثلت بقول الشاعر:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

تنفيذاً لتوصيات رانـد
السفير الأمريكي يزور مولد البدوي دعمًا للتيار الصوفي

قام السفير الأمريكي "ريتشارد دوني" كعادته من ست سنوات بزيارة مولد السيد البدوي، مما آثار الكثير من تساؤلات المهتمين بالشأن الصوفي، عن العلاقة الخفية بين الصوفية والنظام الأمريكي.

وصرح "دوني" عن استعداده للمكوث في طنطا، بعد انتهاء عمله وإحالته إلي التقاعد، ليكون بالقرب من مكان المولد الذي يجمع بين شعور الحب والود والتلقائية والتسامح –بحسب زعمه- ، موضحًا أن دراسته اللغة العربية والثقافة المصرية من أساتذة مصريين في أمريكا والقاهرة وقراءاته عن ظاهرة الموالد، عمقت في وجدانه الارتباط بهذه الأحداث.

وقد نقلت وسائل إعلام أن السفير ريتشاردوني "آخذ العهد" من أحد شيوخ الصوفية في مولد السيد البدوي، وهو مصطلح يعني أنه أصبح من أتباع ذلك الشيخ أو من مريديه ؛ حسب صحيفة القبس الكويتية .

كما أشار مسبقًا أنه لم ينقطع عن زيارة ضريح البدوي في طنطا إلا في الفترة التي ترك العمل في سفارة بلاده بالقاهرة ثم عاود المداومة على زيارته منذ عودته كسفير بالقاهرة منذ عامين.

وجاءت هذه الزيارة لتؤكد أقوال الكثير من المحللين الذين يرون أن دعم دوني للتصوف هو جزء من خطته لمحاربة تنامي التيار السني السلفي، وتنفيذًا لتوصيات تقرير راند، الذي أوصى بدعم التيار الصوفي لمواجهة التيار السني.

صحيفة المصري اليوم ٢/١١/٢٠٠٧

الملتقى الدولي للتصوف

عقد في العاصمة الجزائرية بناء على الدعوة الموجهة من قبل وزارة الثقافة الجزائرية الطبعة الرابعة للملتقى الدولي (تصوف – ثقافة – موسيقى- طريقة – حقيقة - شريعة).

وافتتح المؤتمر بكلمة للسيدة وزيرة الثقافة الجزائرية "المتبرجة" رحبت فيها بالحضور وأشارت في كلمتها إلى أن فلسفة الحياة والقيم والأخلاق والفنون وطريقة التفكير المتوارثة تؤسس الركائز التي يستند عليها شعبنا الذي يجمعه موروث مشترك اسمه التصوف.

بعدها افتتحت أعمال الملتقى حيث قدم الدكتور "عبد السلام بديوي" محاضرة باسم (الفناء في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) ، حيث حاول إيجاد فرق بين الفناء من جهة وبين الحلول والاتحاد من جهة أخرى مستشهداً بآراء أعلام التصوف عبر العصور.

كما قدم الدكتور أمين عودة – جامعة آل البيت / الاردن بحثًا عن الكشف الذوقي ، حيث صرح في كلمته قائلاً " إن التصوف من حيث هو شهود يسعى إلى الكشف الذوقي عن حقيقة الوجود ظاهراً وباطناً وعن حقيقة الإنسانية النورانية المنطوية فيه واستثمار طاقاتها الإيجابية وقدراتها التي أهملها الإنسان ".

وأشار الدكتور "الحسن تاوشيخت" من ذا لمكتبة الوطنية للمملكة المغربية في بحثه الذى بعنوان (مخطوطات التصوف بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية) إلى أن المكتبة المغربية تحوي على ذخائر مهمة ونادرة من المخطوطات التي تتناول مختلف المواضيع والفنون وتشكل مخطوطات التصوف أهمها وأنفسها، - كما يقول- مخطوطة دلائل الخيرات .

و أولت الباحثة الدكتورة" ليلى عبد الكريم خليفة" من الأردن لموضوع الشريعة عند ابن عربي اهتمامًا عريضًا وأسمت بحثها (الشريعة عند ابن عربي غيب وظاهر وصول ووصال ، أسرار إلهية ،روحانية ، كونية وحسية) وأكدت على أن (الشريعة ظاهر الحقيقة وان الحقيقة باطن الشريعة).

ومن الذين تناولوا ابن عربي ببحثه الدكتور محمد الكحلاوي من جامعة الزيتونة في تونس تحت عنوان (التأويل الصوفي لدى ابن عربي : مراجعة نقدية لتصور العلاقة بين الظاهر والباطن).

وزخر الملتقى بأطروحات أخرى تحاول جاهدة أن تدلل على أصالة التجربة الصوفية وعالميتها وشرعيتها.

واختتم الملتقى الدولي – بحسب ماجاء في مراسمه الختاميه- بالتأكيد على ضرورة الاستناد الدائم إلى تعاليم التصوف كموروث روحي لفهم المعنى الصحيح للإسلام ورسالته المتميزة بروح التسامح و المحبة بين الشعوب.

جدير بالذكر أن الخبير الدولي في مجال التصوف الإسلامي الدكتور محمد بن بريكة بالجزائر قد أكد مسبقاً أن وضعية التصوف في الجزائر تعتبر الأحسن في العالم نظرا لعدد الطرق الكبير و لعدد الأتباع وهذا خلال ندوة في المكتبة الوطنية حول وضعية التصوف في العالم المعاصر.

موقع الطريقة القادرية الكسنزانية ١١/١٠/٢٠٠٧

مجمع البحوث الإسلامية يحذر من استغلال الطرق الصوفية في نشر التشيع بمصر

حذر مجمع البحوث الإسلامية بمصر من استغلال بعض التيارات والجهات الشيعية للطرق الصوفية في مصر في محاولة نشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي هذه الطرق مستغلة في ذلك وجود تشابه بين التصوف والتشيع.

كما بين التقرير أن الأموال تتدفق على الطرق الصوفية من إيران لتعم التشيع في مصر، محذرًا من تزايد النشاط الشيعي في مصر خاصة مع مجيء الكثير من اللاجئين العراقيين من أتباع العقيدة الشيعية.

وكشف التقرير عن سعي إحدى الطرق الصوفية إنشاء مركز دراسات للشيعة من الباطن بتكلفة تصل لأكثر من عشرة ملايين جنيه في منطقة الدراسة حيث تقف وراء هذا الاتجاه بعض الجهات الشيعية .

وكان شيخ مشايخ الطرق الصوفية "حسن الشناوي" صرح مسبقًا "أنه لا فرق بين الشيعة والمتصوفين".

ويذكر أن الشيخ "يوسف القرضاوي" قد حذر من محاولة اختراق الشيعة للمصريين عبر الطرق الصوفية، مستغلين محبة أهل مصر لآل البيت.

ويرى الكثير من الباحثين أن غلاة الصوفية هم قنطرة الشيعة لقلوب المسلمين السنة، ولا سبيل لمواجهتهم سوى بالعلم والالتفاف حول العلماء السنة، وإذا كان للشيعة مراجع، فلا بد للسنة من هيئات علمية تتخصص في مواجهة الخطر الشيعي وتبيان مزالق غلاة الصوفية.

صحيفة المصريون الإليكترونية ٣١/١٠/٢٠٠٧

بناء ضريح للفيلسوف الفارابي بسوريا

اتفقت سوريا ودولة "كازاخستان" على التعاون في بناء ضريح للفيلسوف الإيراني "الفارابي" ليكون مزارًا دينيًا لمحبيه من بلاد العالم.

واشتمل الاتفاق على أن تحدد سوريا موقع الأرض التي سيقام عليها الضريح، على أن يكون في المنطقة الشمالية من المقبرة التي تحوى أجساد آل البيت المتوفيين بسوريا، وتأمين المرافق العامة للقبر وزواره.

ووقع الاتفاق محافظ دمشق من الجانب السوري و سفير كازاخستان بمصر،على أن تقوم "كازاخستان" برصد الأموال الكافية لتمويل المشروع.

وكالة أرنا الإخبارية الإيرانية ١ /١٠ /٢٠٠٧

موظف مصري يقيم دعوة قضائية

لهدم الأضرحة وإلغاء بدعة الموالد

قام موظف مصري بالشركة المصرية للسياحة والفنادق يدعى "السيد سالم الحفني" دعوة قضائية لهدم الأضرحة وإلغاء بدعة الموالد.

وصرح الحفني قائلاً عن سبب رفعه للدعوة "أسعي إلي هدم الأضرحة وإلغاء بدعة الموالد لأنني أري أنها سبب تخلفنا، فالغرب يتقدم علينا بطريقة هائلة سواء علميا أم تكنولوجيا بينما نحن نقف محسبب تقديس هذه الأضرحة والجري وراء إقامة الموالد وهي أعمال بعيدة كل البعد عن الإسلام وأصبحت حاجبا بيننا وبين الله لأننا نعطي لهذه الأشياء ما لا تستحقه".

وأضاف "وأنا أري أن هذه الموالد أشبه بنوادي قوم نبي الله لوط والقرآن أوضح لنا أن أهل لوط لهم نواد يرتكبون فيها الخبائث تماما كما نراه الآن في الموالد".

ويكمل "محمد عبد الونيس سعد" المحامي والذي يتبني هذه القضية والدفاع عنها: ليس هناك نص أو قانون يختص بالأضرحة أو الموالد لذا لجأنا إلي القضاء لمطالبة الدولة بمنع إقامتها والحصول علي حكم بذلك لأنها هي المسئولة عن تنفيذ ذلك من خلال منحها التصاريح بإقامة الموضع الأضرحة بالمساجد وبالتالي فمطالبة القضاء للحكومة بالكف عن منح مثل هذه التصاريح سيحول دون إقامة هذه الموالد والأضرحة الجديدة علاوة علي إزالة القديم والموجود منها وخصوصا الأضرحة التي لأسماء لا نعرف عنها شيئا ولا تاريخا يذكر لها والتي يزيد تعدادها علي٣ آلاف ضريح.

مجلة الراصد شوال - ١٢٤٨

بعد تكريم اليونسكو للرومي .. إيطاليا تنتج عنه فيلمًا

قررت شركة إنتاج سينمائي إيطالية بمشاركة شركة إنتاج إماراتية تنفيذ فيلم عن حياة الصوفي "جلال الدين الرومي" شيخ الطريقة المولوية.

وعن تكلفة إنتاج الفيلم صرحت الشركة الإيطالية أنه سيتكلف ٢٥ مليون دولارً، ويتوقع أن يكون الفيلم جاهزًا في نهاية ٢٠٠٨ .

يأتي هذا الفيلم على خلفية احتفاء اليونسكو بجلال الدين الرومي وإصدارها ميدالية شرفية مسجل عليها اسمه، وهي المرة الأولى التي يتم الاحتفاء بشخصية تاريخية من قبل اليونسكو، مما عده البعض دعمًا للتصوف على حساب التيار السني.

يذكر أن جلال الدين الرومي من المؤمنين بوحدة الأديان، وأنه لا فرق بين الإسلام والنصرانية واليهودية، وسائر الأديان، كما أن للرومي ميول شيعية واضحة وغلو في علي رضي الله عنه وآل البيت، شأن معظم المنتسبين إلى الطرق الصوفية.

هذا، و ويقوم المولوية بالرقص الدائري من قبل الدراويش المصاحب للموسيقى، ويعتقدون أن رقصهم هذا يوصلهم إلى الله، بل والاندماج معه سبحانه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- .

وكالة آكي الإيطالية للأخبار ٢٠٠٧/١٠/١

الطريقة العزمية تهاجم جماعة أنصار السنة

قامت الطريقة العزمية في مجلتها المسماه "الإسلام وطن" بشن هجوم شديد على جمعية أنصار السنة بمصر وعلى مجلتها "التوحيد" لرفضها أطروحات الطريقة المخالفة لمنهج أهل السنة.

ووصفت العزمية كاتب إحدى المقالات بمجلة التوحيد بأوصاف يعاقب عليها القانون المصري، مثل لفظ المدلس والأفاك والكذاب.

كما هدد شيخ الطريقة العزمية "محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم" جماعة أنصار السنة بإغلاق مقار الجماعة ووقف أنشطتها، مما آثار استهجان المتابعين للشأن الصوفي.

يذكر أن جماعة أنصار السنة تقوم على نشر العقيدة السنية ومحاربة البدع والأفكار الضالة البعيدة عن صفاء العقيدة الإسلامية، وفي عدد شهر رمضان ١٤٢٨ هاجمت أنصار السنة تشيع الطريقة العزمية.

الطرق الصوفية تحيي ليلة القدر في باريس على أنغام الموسيقى

في الوقت الذي وقفت فيه جموع المصلين تناجي ربها في ليلة القدر وتسأله العتق من النار اجتمعت فيه أربعة فرق صوفية كبرى، لإحياء ليلة القدر بطريقتهم الخاصة على أنغام العود والآلات الموسيقية المختلفة.

كما أنشدت فيها بعض النسوة على الملأ ترانيم صوفية، تحمل الكثير من المخالفات للعقيدة الإسلامية الصحيحة، .ومن الطرق المشاركة في هذا الحفل الموسيقي أتباع الطريقة العلوية (أتباع الشيخ أحمد العلوي) بجبتهم المغاربية البيضاء يحاذيهم أتباع الطريقة النقشبندية (أتباع محمد عثمان سراج الدين الثاني) بقبعاتهم السوداء والخضراء القادمة من وسط آسيا.

كما جلس بزي بني وقبعات صفراء أتباع الطريقة البوتشيشية (أتباع حمزة بن سيدي القادري بوتشيش)، وبجوارهم أتابع الطريقة البرهانية (أتباع محمد عثمان عبده البرهاني)، وانهمك الجميع في غناء الأناشيد الصوفية.

وفي حين كانت أصوات الموسيقى تعلو في شارع "جيبي" كان شارع "مورون"، حيث مسجد عمر بن الخطاب، والذي يتواجد فيه الكثير من المصلين، يعيش أجواء أخرى مغايرة، متبتلين لله واقفين في صلاة القيام، طالبين من الله العفو والمغفرة.

مجلة الإسلام وطن شوال ١٤٢٨

نشر التصوف عن طريق إطلاق قناة فضائية

كشف شيخ مشايخ "الطرق الصوفية" المصري - حسن المنشاوي- عن شروع قيادات الطرق في إجراء مفاوضات مع عدد من رجال الأعمال المنتمين لها لحثهم على المشاركة في تمويل أول فضائية عربية لنشر ثقافة ما ادعاه بـ"الاعتدال" الصوفي بالمنطقة.

وبحسب مصادر صحفية قال المنشاوي: إن "المشيخة تدرس بجدية إجراءات إطلاق قناة فضائية خلال الأشهر المقبلة لتكون واجهة لنشر الاعتدال الذي تمثله الطرق الصوفية بين المسلمين في المنطقة العربية والربط بين أنصارها عبر العالم".

وأوضح أن "قيادات الطرق بدأت بالفعل في إجراء مفاوضات مع عدد من رجال الأعمال المنتمين لها لحثهم على المشاركة في تمويل هذه الفضائية".

وعن أسباب التفكير في إطلاق القناة قال المنشاوي: "لاحظت في الفترة الأخيرة طوفان من الفضائيات التي يدعي القائمون عليها أنهم يدافعون عن الإسلام، لكن واقع الحال فيما تبثه بعض هذه الفضائيات يصب في خانة العبث بثوابت الإسلام وأنهم يعتمدون على مجموعة من الدعاة الغلاة الذين يشوهون صورة الإسلام الحق ويروجون للفكر المتشدد".

ويروج المنشاوي للتصوف قائلاً: "ونحن في الطرق الصوفية لدينا مناهج فكرية تقوم على الاعتدال والوسطية ونبذ العنف، لذلك قررنا أن نخوض التجربة وندافع عن صورة الدين السمحة من خلال فضائية ترد على أصحاب الفكر المتطرف"، مدعياً أن "الفكر الصوفي كان له دور في نشر الإسلام بين الملايين في أفريقيا عبر رموز التصوف ومن خلال سلوكهم وتعاملاتهم السلمية والمعتدلة".

واستعداداً للحرب الإعلامية التي ستشنها القناة قال المنشاوي: "سنحاول من خلالها إتاحة الفرصة لعلماء ومشايخ الطرق الصوفية في مصر والعالم أن يطرحوا أفكارهم ورؤيتهم في مختلف قضايا الدين والدنيا".

وفي خطوة اعتبرت نشرًا للخرافات والبدع أكد المنشاوي: "ستنقل أنشطة المشيخة ومؤتمراتها وندواتها المنتظمة في كل مكان بجانب إذاعة برامج وثائقية وأرشيفية خاصة بالمسلمين وأصحاب الطرق الصوفية في كل بلاد العالم بما فيها مظاهر احتفالاتهم وتفاصيل حياتهم اليومية".

وعن حجم الميزانية المرصودة للمشروع قال الشيخ المنشاوي: "ما زال المشروع حتى الآن قيد الدراسة ولا نستطيع إعلان مبلغ محدد، حيث نسعى أيضا لحث رجال أعمال آخرين في مصر والمنطقة العربية للمساهمة في إنجازه بعد وضع الخطط والدراسات اللازمة لضمان نجاحه".

جدير بالذكر أن الساحة العربية شهدت خلال السنوات القليلة الماضية إطلاق العديد من الفضائيات الدينية، تضمن الكثير منها برامج ومحاضرات تفند الفكر الصوفي وتبين مخالفته للإسلام، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

موقع لواء الشريعة ٢٠٠٧/١١/١٠

صدر عن موقع الصوفية

التصوف بين التمكين والمواجهة
محمد بن عبد الله المقدي

www.alsoufia.com

إذا سألت فاسأل الله
محمد بن عبد الله المقدي

موقع الصوفية

إضاءة لتزكية النفس وتصحيح المسار

الراصـــــــــد

الطرق الصوفية

أئمة الزهد المرضيون

لقطة وتعليق

الهدي النبوي

الطريق نحو التزكية

شبهات وبيان

موقع الصوفية

www.alsoufia.com

منتديات الصوفية

www.alsoufia.org/vb

موقع المولد النبوي

www.alsoufia.org/mawled

موقـــع المجـهر

www.almijhar.net